الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

محاضرات في مقياس

صدر الإسلام والدولة الأموية

مطبوعة مقدمة لطلبة السنة الثانية ليسانس –قسم التاريخ–

إعداد: د. محمد قاوي

أستاذ محاضر ب

الموسم الجامعي 2023–2024

المحاضرة الأولى: تاريخ العرب قبل الإسلام

1 المصادر الأولى لتاريخ العرب قبل الإسلام

2 طبقات العرب

3 جغرافية البلاد العربية

4 أوضاع العرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية قبيل الإسلام

5 خصائص العرب

6 الخلاصة

1 المصادر الأولى لتاريخ العرب قبل الإسلام

أولا : مصادر تاريخ العرب قبل الإسلام:

1. مصادر أثرية:

تعتبر المصادر الأثرية من الأهمية بمكان تجعلنا نتعرف على التاريخ الحقيقي والملموس بدون خلفيات أو تشويه للحقائق التاريخية في أغلب الأحيان، ولم يعتمد مؤرخو تاريخ العرب قبل الإسلام على المصادر الأثرية إلا في القرن الماضي ، فلقد كان جل اعتمادهم على كتابات اليونان والرومان فضلا عن كتب اليهود والمسيحيين والإستعانة بالشعر الجاهلي، إلا أن المصادر الأثرية بدأت في الظهور خاصة النقوش اليمنية الي وصل عددها إلى أكثر من خمسة آلاف نقش، احتوت معلومات كثيرة عن ممالك الجزيرة العربية في الجنوب، فضلا عن بروز عشرات الآلاف من المخربشات القصيرة على واجهات الصخور في شمال بلاد العرب بين ثمودية ولحيانية وسبأية أعطتنا بعض المعرفة التاريخية عن شعوب العرب في الشمال[1].

بالإضافة إلى بعض بعض النقوش الأشورية والبابلية التي زودتنا بمعلومات ليست باليسيرة عن علاقة العرب بالإمبراطورية الآشورية والبابلية، كما حفظت لنا النصوص الآشورية أسماء عدد من ملكات عرب الشمال اللاتي كانت لهن علاقة مع الدولة الآشورية كالملكة زبيبة والملكة شمسي والملكة يافا وغيرهن من الملكات العربيات[2].

---

[1] أحمد فخري، **دراسات في تاريخ الشرق القديم**، ط2، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1963، ص 125.

[2] هند محمد التركي، **الملكات العربيات قبل الإسلام دراسة في التاريخ السياسي**، مكتبة الملك الفهد، الرياض، 2008، ص 89.

فضلا عن النقوش النبطية التي ظهرت في اليونان والنقوش المعينية التي تم اكتشافها في مصر والحبشة[1]. زيادة عن النقوش النبطية التي اكتشفت في بعض جزر اليونان، والتي تدل على المدى البعيد الذي بلغه أصحابها في النشاط التجاري والبحري، ومن هذا النوع ذلك النقش الذي اكتشف عام 1936م في جزيرة "كوس "ببحر إيجه، فضلا عن نقشين نبطيين وجدا بالقرب من "نابولي"، إلى جانب نقش ثالث وجد في "روما". [2]

وهناك مجموعة أخرى من النقوش العربية الشمالية هي تلك التي وجدت خارج شبه الجزيرة العربية كالنقوش الصفوية التي وجدت فوق جبال الصفا جنوب شرق دمشق، وهي قريبة –من حيث الخط واللغة وأسماء الآلهة– من المخربشات الثمودية التي يرجع تاريخها إلى القرن الثاني للميلاد[3].

وهكذا تظهر لنا أهمية الآثار في دراسة تاريخ العرب قبل الإسلام، التي تعتبر من أهم ما يجب أن يعتمد عليه المؤرخ في دراسته، فهي الشاهد الناطق الوحيد الباقي لنا من تلك الأيام الخوالي، ومن هنا كانت أهميتها في تقديم صورة عامة لكل مناحي الحياة المختلفة، فمثلا عن طريق الكتابات المعينية الشمالية التي وجدت في "العلا "اكتشف المؤرخون منها أن المعينيين الشماليين كانوا يستخدمون الكتابة والديانة المعينية التي عرفها المعينيون الجنوبيون، واستخدموها في وطنهم الأصلي[4]. وبالتالي فقد قدمت هذه النقوش الأثرية صورة واضحة إلى حد ما، عمّا كان

---

[1] حسين الشيخ، **العرب قبل الإسلام**، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، مصر، 1993، ص 42.

[2] محمد بيومي مهران، **دراسات في تاريخ العرب القديم**، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ت ن، ص26

[3] ديتلف نيلسن وآخرون، **التاريخ العربي القديم**، ترجمة: فؤاد حسنين علي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1958، ص 46.

[4] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 27.

جاريًا في تلك البلاد منذ القرن التاسع قبل الميلاد، وحتى ظهور الإسلام، أي مدى ألف وخمسمائة سنة، سواء أكان ذلك من الناحية السياسية أو الدينية أو الاقتصادية.[1]

2 مصادر مكتوبة:

1.2 المصادر اليونانية والرومانية:

لعل من أولى إشارات المصادر اليونانية عن تاريخ العرب، تلك الإشارات التي وردت في الأوديسة أو ملحمة هوميروس، بالإضافة إلى ماجاء في أشعار هزيودوس، زيادة على الإشارات التي وردت في مسرحية ايسخيلوس ، ولكن الكتابات التاريخية التي فصلت في تاريخ العرب بدأت مع القرن الخامس قبل الميلاد ومن أبرز المؤرخين على الإطلاق:

- هيرودوت (حوالي 484 ـ 430 ق.م) بحيث تعتبر كتاباته أول كتابات مفصة عن بلاد العرب، خاصة وأنه تعرض لذكرهم عند الحديث عن الحروب التي قامت بين فارس ومصر أيام الملك الفارسي (قمبيز 530 ـ 522 ق.م)[2].
- ثيوفراستوس "Theophrastus" حوالي (371ـ287ق.م) أحد تلاميذ أرسطو، ألف كتب حول النبات، وتطرق إلى ذكر بلاد العرب من خلال الحديث حول الأشجار التي كنت تنمو بها، خصوصا المناطق الجنوبية التي كانت مصدر التمر واللبان والبخور[3].
- اراتوشنيس Eratosthenes (275ـ194ق.م) ولعله من أوائل الجغرافيين الذين قسموا

---

[1] أحمد فخري، المرجع السابق، ص 125ـ 126.

[2] أحمد أمين سليم، **معالم تاريخ العرب قبل الإسلام**، مكتب كرايدية اخوان، بيروت، د ت ن ، ص 34 .

[3] جواد علي، المرجع السابق، ص 57 .

بلاد العرب عند ذكرها إلى قسمين الشمال والجنوب، وذلك حسب الحياة الاقتصادية التي كان يمارسها السكان، كما ركزّ في حديثه عن بعض الشعوب الموجودة في جنوب الجزيرة العربية مثل معين وسبأ وقتبان وحضرموت[1].

- سترابون Strabo مؤلف الكتاب الشهير الجغرافيا الذي وصف فيه مشاهداته في شبه الجزيرة العربية وذلك للفرصة التي اتيحت له من خلال صحبته لصديقه الوالي الروماني اليوس جاللوس Aelius Gallusالذي قاد حملة على بلاد العرب سنة 24 قبل الميلاد[2].

2.2 الكتابات اليهودية:

- التوراة: وهي كلمة عبرية تعني الإرشاد أو الهداية، ويقصد بها الأسفار الخمسة الأولى (التكوين والخروج واللاويون والعدد والتثنية)، والتوراة هي كتاب اليهود المقدّس الذي ينسب إلى موسى عليه السلام، إلا أنّ ما يجدر ذكره هو أن التوراة عند تطرقه لتاريخ للعرب كان دائما ما يأتي خلال علاقتهم السياسية أو الإقتصادية باليهود، علما بأن كلمة عرب في التوراة تعني البدو أو عرب الصحراء، أما سكان الحضر من العرب فكان يشار إليهم بموطنهم كمملكة سبأ التي تم التطرق لها في قصة سليمان وملكة سبأ[3].

- التلمود:

[1] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 35.

[2] حسين الشيخ، المرجع السابق، ص 49.

[3] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 37.

هناك نوعان التلمود الفلسطيني أو الأورشليمي، وتم وضعه في فلسطين وتعاونت على تحبيره المدارس اليهودية في الكنيس التي كانت تعتبر مراكز للحركة العلمية عند اليهود في فلسطين تم وضعه في القرن الرابع الميلادي ويغلب عليه طابع التمسك بالرواية والحديث، أما التلمود البابلي نسبة إلى بابل بالعراق فقد اكتسب صيغته النهائية في أوائل القرن السادس للميلاد، ويظهر عليه الطابع العراقي الحرّ الذي يتضمن العمق في التفكير والتوسع في الأحكام والمحاكمات وغنى في المادة، وقد ورد في كل منهما إشارات إلى العرب[1].

- كتابات يوسف بن متّى "يوسف فلافيوس": تعتبر كتبه متحيزة لليهود خاصة في مؤلفه "آثار اليهود" و"الحروب اليهودية"، ويورد فيها معلومات قيمة عن العرب والأنباط حينما يتطرق عن علاقتهم باليهود، كما يتسم حديثه بالفترة التي عاصرها بشيء من الموضوعية والعقلانية بعيدا عن الخرافات والأساطير[2].

2. 3 المصادر المسيحية: وتعود أهميتها من منطلق ذكر القبائل العربية التي انتشرت فيها المسيحية والتعرض للعلاقات فيما بينها وبين الفرس واليونان، ومن أبرز هؤلاء الكتاب المسيحيين:

- يوسيبيوس القيصري Eusebius Of Caeserea (263-340م) ويكنّى بأبي التأريخ الكنسي، وبهيرودتس النصارى، وقد ساعده اتصاله بكبار رجال الدولة ورؤساء الكنيسة من معرفة الكثير من الأسرار ودواليب الحكم ومراجعة الوثائق والمخطوطات التي كانت في

[1] جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 53ـ 54.

[2] حسين الشيخ، المرجع السابق، ص 50.

خزائن الدولة، ومن أهم مؤلفاته The chronicon والتاريخ الكنائسي، ولقد أفادت كتبه في معرفة تاريخ اليونان والرومان وعلاقتهم بالعرب خاصة عرب الشمال[1].

- بروكبيوس Procopius وهو المؤرخ الكنسي لعصر الإمبراطور العظيم جستنيان، وقد كان مرافقا للقائد البيزنطي بليزاريوس في بلاد فارس وشمال إفريقية وجزيرة صقلية، ألف كتابه "تاريخ الحروب" الذي تحدث فيه عن المعارك التي دارت بين الغساسنة واللخميين، فضلا عن غزو الأحباش لليمن في الجاهلية وقد توفي سنة 563م[2].

- ومن المؤرخين المسيحيين أيضا نجد كل من أتاناسيوس Athanasuis (296-371م) وجيلاسيوسGelasuis (320-394م) وروفينوس تيرانيوس Rufinus Tyranius(ت410م) وايريونوسIrenaeus (ت444م) أسقف صور Tyre وقد كتب مؤلفا عن مجمع أفسوس، بالإضافة إلى المؤرخ زكريا Zacharias(568م) ويوحنا ملالا John Malalas(ت578م)[3].

4.2 المصادر العربية: القران والحديث والتفسير والشعر الجاهلي وكتب التاريخ الإسلامي

القرآن الكريم:

[1] جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 61.

[2] حسين الشيخ، المرجع السابق، ص 41.

[3] جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 63.

يعتبر ثلث القرآن الكريم من القصص الرباني عن الأمم التي خلت وعاشت قبلنا ثم بادت ولقد جاء في القرآن الكثير عن قصص العرب البائدة مثل عاد وثمود والباقية مثل عرب الجزيرة ومكة والطائف وعرب الحجاز واليمن بشكل عام، وقد جاءت العديد من سور القرآن الكريم عبارة عن قصص تاريخية مثل قصة أصحاب الفيل وقصة هجرة النبي إبراهيم الخليل مع إبنه إسماعيل إلى أرض الحجاز عليهما السلام وإقامة إسماعيل هناك[1].

الحديث الشريف:

يعتبر الحديث بمثابة المصدر الثاني بعد القران الكريم، والحديث هو ماورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، وتكمن أهمية الحديث كمصدر تاريخي للمجتمع العربي قبل الإسلام في مدى قربه بحياة العرب في الجاهلية، كما تضمنت الأحاديث النبوية بعضا من أخبار العرب وعاداتهم الاجتماعية والفكرية قبيل الإسلام إلى جانب العديد من الأحكام الدينية وقوانين المجتمع الإسلامي[2].

التفسير:

هناك العديد من كتب التفسير التي تعتبر مصدرا أساسيا في تاريخ العرب قبل الإسلام وذلك لتفسيرها القصص القرآنية لتاريخ العرب ولعل من أبرزها تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آى القران وهو تفسير تاريخي يفسر الآيات بذكر الأحوال التاريخية والاجتماعية التي رافقت نزول الآيات، وقد نحى الطبري المؤرخ في التفسير منحى يتلخص في استقراء جميع روايات

[1] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 40.

[2] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 46.

الحديث وروايات التاريخ وروايات الآداب التي وردت في تفسير الآيات، ثم يفاضل بين تلك الروايات ويرجح ما يراه في نظره أقرب إلى الواقع، مما لا يعارض نص القرآن[1].

ومن ثمّ فإن كتب التفسير تحتوي على ثروة تاريخية قيمة، تفيد المؤرخ في تدوين التاريخ العربي قبل الإسلام، وتشرح ما جاء مجملا في القرآن الكريم، وتحكي ما سمعوه عن العرب البائدة، التي ذكرت في القرآن الكريم مثل قوم عاد وهود عليهما السلام [2].

الشعر الجاهلي:

يعتبر الشعر الجاهلي من أهم المصادر لدراسة تاريخ العرب قبل الإسلام، وذلك لما يتضمنه من أمور تتصل بالفخر والحماس والرثاء والهجاء، أو وصف لطبيعة بلاد العرب، حتى قيل فيه أنه ديوان العرب وذلك لأنه سجل فيه أخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم وأفكارهم[3].

ورغم هذا فمن الصعب التغاضي عن بعض عيوب الشعر الجاهلي كمصدر تاريخي ومنها على سبيل المثال أنه لا يغطي أكثر من عصر الجاهلية أي حوالي قرنين قبل ظهور الإسلام، بينما الفترة التاريخية التي يتعامل معها دارس تاريخ العرب القديم يمتد من حوالي1500ق م إلى 610م [4]. ومهما يكن من أمر فقد حفظ لنا الشعر الجاهلي صورا من حياة العرب في الجاهلية في الجد واللهو والحب والبغض وفي أوقات السلم والحرب والمدح والهجاء، وفي أيام الخصب

---

[1] جمال عبد الهادي محمد مسعود ووفاء محمد رفعت جمعة، **أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ –جزيرة العرب–**، ط3، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، 1997، ج1، ص 13.

[2] محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 44.

[3] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 45.

[4] حسين الشيخ، المرجع السابق، ص 53.

والرخاء، والبؤس والقحط والشقاء، ولعل من أشهر شعراء العصر الجاهلي: عنترة ابن شداد وطرفة بن العبد وامرؤ القيس بن حجر الكندي، وزهير بن أبي سلمى المزني[1].

كتب التاريخ الإسلامي:

وتسمى أيضا بكتب السير والمغازي، وهي تعتبر من المصادر المساعدة التي تعطينا معلومات هامة عن تاريخ العرب قبل الإسلام، لأن معظم كتابها يبدؤون بذكر أخبار الخليقة والأنبياء السابقين ثم يتعرضون لذكر أخبار الجاهلية القريبة من الإسلام، وأخبار مكة وقريش ومن يتصل بهما من القبائل العربية ولعل من أشهرها مغازي الواقدي (ت207ه) وابن هشام(ت218ه)[2].

2 طبقات العرب:

اتفق الرواة وأهل الأخبار، أو كادو يتفقون على تقسيم العرب من حيث القدم إلى طبقات: عرب بائدة، وعرب عاربة، وعرب مستعربة. أو عرب عاربة، وعرب متعربة، وعرب مستعربة. أو عرب عاربة وعرباء وهم الخلص، والمتعربة. واتفقوا أو كادوا يتفقون على تقسيم العرب من حيث النسب إلى قسمين: قحطانية، منازلهم الأولى في اليمن. وعدنانية، منازلهم الأولى في الحجاز[3].

وهكذا نجد أن المؤرخين قسموا سكان شبه الجزيرة العربية من حيث الأصل إلى ثلاثة أقسام هي العرب البائدة والعرب العاربة في الجنوب، والعرب المستعربة في الشمال:

---

[1] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 48.

[2] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 49.

[3] جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 294.

العرب البائدة: هي عاد وثمود وأميم وعبيل وطسم وجديس وعمليق وجرهم ووبار، وقد جاء ذكر بعض قصصهم في القرآن الكريم. فقد أرسل الله تعالى لهم أنبياء ورسل فأرسل إلى عاد هودا عليه السلام، وأرسل إلى قوم ثمود النبي صالح عليه السلام[1].

العرب العاربة: وهم عرب الجنوب، ويعرفون بالقحطانيين نسبة إلى قحطان، وقد سكن القحطانيون اليمن وحضرموت، أقاموا ممالك عظيمة كمملكة سبأ التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، ومملكة معين ثم دولة حمير، ومن أهم قبائلهم جرهم ويعرب التي انقسمت إلى كهلان وحمير، وأشهر قبائل كهلان الأوس والخزرج والغساسنة، وأشهر قبائل حمير كانت قضاعة التي استوطن أهلها شمال الحجاز ومن فروعها قبيلة جهينة[2].

العرب المستعربة: ويقال لهم العدنانيون أو النزاريون أو المعديون، وهم من صلب إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وقد انضموا إلى العرب العاربة وأخذوا العربية منهم واندمجوا فيهم، موطنهم الأول مكة التي سكنها إسماعيل وتعلم فيها العربية ونشأ فيها بنوه[3].

3 جغرافية البلاد العربية:

تعتبر بلاد العرب كبيرة جدا، وشاسعة حيث تقرب مساحتها حوالي ربع مليون ميل مربع وهذا يعادل مساحة ربع قارة أوربا أو ثلث الولايات المتحدة[4]، ومن الباحثين من يجعلها جزيرة لأن نهري الفرات والعاصي يعقدان لها عند اقترابهما في أعلى الشام حدّا شماليا من الماء، وهذا

---

[1] ديزيره سقال، **العرب في العصر الجاهلي**، دار الصداقة العربية، بيروت، 1995، ص 20-21.

[2] حسين الشيخ، المرجع السابق، ص 69.

[3] جواد علي، المرجع السابق، ج1، ص 375.

[4] ديزيره سقال، المرجع السابق، ص 13.

يُدخل الشام كلها في بلاد العرب[1]. وهي قديمة جدا تقع في جنوب غرب قارة اسيا، وتعتبر مهد الجنس السامي كما انها منطقة تعددت فيها الشعوب وتنوعت فيها الأعراق.

تقع في الجنوب الغربي من قارة اسيا بين درجتي عرض 12–30° إلى الشمال من خط الاستواء، أي أن قسمها الجنوبي يقع في المنطقة المدارية الصحراوية[2].

وتقع في شمالي شبه جزيرة العرب هضبة متسعة تدعى نجدا ومعناه المكان المرتفع، وتحدها غربا جبال اسمها الحجاز، لأنها تفصل بين تِهامه (الأرض المنخفضة) على ساحل بحر القلزم وبين نجد، أما من الشرق فتحده مرتفعات تفصل بينه وبين البحرين، وتتصل هضبة نجد في الشمال بالعراق والشام، أما في الجنوب فتتصل باليمامة، وهضبة نجد هي المكان الذي نشأ فيه فحول الشعراء قبل الإسلام والذي اندفعت منه الفتوحات الإسلامية بعد ذلك[3]. ويقسم الجغرافيون بلاد العرب إلى خمس مناطق هم: تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن[4].

4 أوضاع العرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية قبيل الإسلام:

الأوضاع السياسية:

كانت القبيلة هي وحدة النظام السياسي الذي ينتمي إليها ويقدسها العربي قبل الإسلام، والقبيلة أسرة كبيرة تتكون من أبنائها الذي يؤمنون بالانضمام إليها ويحترمون عرفها المتفق عليه فيما بينهم، ويتعصبون لها ويدافعون عنها ويبذلون في سبيلها كل غال ونفيس، وقد كان للعصبية أثر فعال في حفظ التوازن بين القبائل العربية في بادية العرب من صيانة حقوق أفرادها

---

[1] عمر فروخ، **تاريخ الأدب العربي**، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1981، ج1، ص 59.

[2] توفيق برو، **تاريخ العرب القديم**، ط2، دار الفكر، دمشق، 1996، ص 19.

[3] عمر فروخ، المرجع السابق، ص 59.

[4] أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 61.

وكرامتهم وكيانهم، ويرجع ذلك إلى أن سلطان العصبية كان قويا وله دور مهم في الدفاع عن القبيلة أمام الأخطار الخارجية[1].

ولقد قامت للعرب عدة دول خاصة في الجنوب حيث شهد اليمن السعيد ظهور العديد من الدول كمملكة سبأ التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، بالإضافة إلى دولة معين، ودولة قتبان، ودولة أوسان، فضلا عن دولة حمير ومملكة كندة ومملكة التبع اليماني، وتجدر الإشارة على أن هذه الدول قد اندثرت عشية البعثة النبوية، أما بالنسبة لشمال الجزيرة العربي فقد كان المشهد السياسي متمثلا في بروز دولة المناذرة في العراق وعاصمتها الحيرة، ويسميها ابن خلدون بني نصر[2]، وكانت تابعة لمملكة الفرس التي أنهت وجودها سنة 602م، ودولة الغساسنة في جنوب بلاد الشام، وكانت تابعة للإمبرطورية الرومانية، وكان دورهما يتمثل في حماية القوافل ومنع أي هجومات محتملة من قبل القبائل العربية، وقد قام الغساسنة على أطراف جنوب الشام وما يمتد حتى منطقة الجولان جنوبي دمشق، بمثل الدور الذي قام به اللخميون المناذرة على أطراف العراق. أي: بتكوين دولة حاجزة ووسيطة على أطراف بادية الشام تدين بالولاء لدولة الروم البيزنطية وتنتفع منها وتعمل باسمها، وكانوا أحدث عهدًا من المناذرة بنحو قرنين من الزمان[3].

أما الحجاز الذي كان يمثل الجزء الأكبر من بلاد العرب حجما، فلم يكن فيه أي حكومة منظمة تدير الشؤون السياسية فيه، بل كان عبارة عن قبائل متعددة مفككة سياسيا لا توحده دولة، ولا تمثله راية، ولا وتربطه غاية، فقد كانت مكة تدار من قبل أشرافها في دار الندوة، أما المدينة –

---

[1] محمود عرفة محمود، **العرب قبل الإسلام –أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1995، ص 49.

[2] ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2000، ج2، ص 325.

[3] عبد العزيز بن صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ط3، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1988، ص 158.

وقد كانت تسمى يثرب قبل الإسلام – كانت في حالة نزاع دائم بين قبيلتي الأوس والخزرج وهكذا كانت الحالة السياسية لمعظم القبائل العربية[1].

الأوضاع الاقتصادية:

لقد كانت الأوضاع الاقتصادية في بلاد العرب تختلف من منطقة إلى أخرى حسب البيئة واختلاف الطقس والمناخ ونوعية التربة، فانتشرت الزراعة في مناطق مثل يثرب التي اشتهرت ببساتين النخيل والأعناب والفواكه الأخرى والخضروات والحبوب فغلب عليها الاقتصادي الزراعي، تماما مثل الطائف التي اشتهرت هي الأخرى بحدائقها الغنّاء ومحاصيلها الوفيرة، أما مكة فقد كانت أرضا في قلب الصحراء يشح فيها المطر بواد غير ذي زرع، فكان اعتمادها على الاقتصاد التجاري خاصة وأنها كانت ملتقى تجار العرب في موسم الحج، فقد استفادت مكة من وجود الكعبة فيها وتقديس العرب لبيت الله الحرام، واشتهرت تجارتها برحلة الشتاء إلى اليمن حيث تستقبل البضائع القادمة من الهند، ورحلة الصيف إلى الشام حيث البضائع الفارسية والصينية. أما أرض اليمن فكان اقتصادها متنوعا فقد كانت تحتوي على سهول واسعة للزراعة ومناطق رعوية خصبة مكنها من زراعة العديد من الخضراوات والفواكه والحبوب فضلا عن وجود صناعات النسيج والسيوف والرماح، كما أن موقعا الاستراتيجي جعلها نقطة وصل بين تجارة الهند وبلاد الشام[2].

الأوضاع الاجتماعية:

[1] محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 475.

[2] محمود عرفة محمود ، المرجع السابق ، ص 243.

لقد اشتهر العرب بالعديد من الصفات الحسنة كالجود والكرم والمروءة والنجدة وإغاثة الملهوف وحسن الجوار ونصرة المظلوم، وإكرام الضيف وإطعام المسكين، والتعفف عن الكذب والخيانة وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، ومع ذلك فقد كان للعرب بعض الصفات السلبية التي انتشرت في المجتمع مثل كره خلفة البنات ووأدهم صغارا وقد ورد في القران الكريم قوله تعالى {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ * وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ}[1].

كما انتشرت بينهم العصبية القبلية وشاعت الحروب بينهم لأتفه الأسباب مثل حرب البسوس جرت وقائعها بين قبيلتي بكر وتغلب من أجل ناقة، ودامت الحرب زهاء أربعين سنة، وكذلك حرب داحس والغبراء بين قبيلتي عبس وذبيان، وكلاهما أبناء عمومة[2].

الأوضاع الدينية:

لقد كان العرب قديما على ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام وهي الحنيفية حتى قام رجل اسمه عمرو بن لحي الخزاعي بجلب الأصنام إلى مكة وقام بإدخالها عليهم فعبدها أكثرهم، وصاروا يذبحون عندها ويدعونها من دون الله فانتشرت في أرض الحجاز ونجد ومكة وابتدعت العديد من أسماء الآلهة فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى:{أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (19) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (20) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى (21) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (22) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ

[1] سورة النحل، الآية 57-59.

[2] محمود عرفة محمود ، المرجع السابق ، ص 292.

جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى (23)}[1]. ومع ذلك فقد ظلت هناك بعض العرب الحنفاء الذي دعوا الناس إلى ترك عبادة الأوثان مثل زيد بن عمرو بن نفيل، فضلا على انتشار الديانات السماوية الأخرى كاليهودية التي كانت في يثرب وخيبر، والنصرانية التي كانت في نجران وبعض من مناطق اليمن[2].

[1] سورة النجم، الآية 19-23.

[2] محمد مصطفى افقير، الأوضاع السياسية والدينية والثقافية بشبه الجزيرة قبيل عصر النبوة، ص 434.

المحاضرة الثانية: السيرة النبوية في العهد المكي:

1 النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة:

المولد: ولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل –العام الذي هاجم فيه أبرهة الحبشي مكة يقصد هدم الكعبة المشرفة، فأرسل الله تعالى طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، وقد حفظ الله لنا هذه القصة في سورة الفيل– في الثاني عشر من ربيع الأول سنة 571م، بمكة في قبيلة تسمى قريشا.

النسب: هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (واسمه شيبة) بن هاشم (واسمه عمرو) بن عبد مناف (واسمه المغيرة) بن قصي (واسمه زيد) بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (واسمه قيس) وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة (واسمه عامر) بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وينتهي نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب[1].

النشأة: نشأ النبي صلى الله عليه وسلم يتيما فقد مات والده عبد الله وهو ما يزال في بطن أمه، وحينما ولد أرضعته في بادئ الأمر ثويبة مولاة عمه أبي لهب، أرسلته أمه إلى البادية عند ديار بني سعد، فقد كانت عادة العرب أن يرسلوا أبناءهم إلى البادية للرضاعة وأخذ اللغة العربية، فمرضعته هي حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية. ولما بلغ السادسة من عمره الشريف ماتت أمه

[1] ابن هشام (ت213هـ أو 218هـ)، **السيرة النبوية**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990، ج1، ص 11–15.

فكفله جده عبد المطلب الذي كان يحبه حبا جما، وبعد سنتين مات جده، فكفله عمه أبو طالب حتى بلغ أشده، واشتغل بالرعي أولا ثم بالتجارة[1].

تجارته وزواجه من خديجة:

اشتغل النبي صلى الله عليه وسلم بالتجارة مع عمه أبي طالب، فقد سافر معه إلى الشام، فلما نزلوا بصرى مرو على راهب يدعى بحيرى، فرأى فيه علامات النبوة، فقال لعمه أبي طالب: "ارجع بابن أخيك إلى بلدك واحذر عليه اليهود، فوالله إن رأوه أو عرفوا منه الذي أعرف ليبغنه عنتاً، فإنه كائن لابن اخيك شأن عظيم نجده في كتبنا وما ورثنا من آبائنا"[2].

وقد عرف النبي صلى الله عليه وسلم بالأمانة والصدق فكان يلقب في مكة بالصادق الأمين، وكانت خديجة بن خويلد امرأة ذائعة الصيت ذات شرف ومال، فبلغها عن محمد صدقه وأمانته وعفته، فأرسلت إليه تعرض عليه الخروج بمالها وتجارتها إلى الشام رفقة خادمها ميسرة الذي أخبرها بعد عودته بما رأى من عجائب، مما جعل خديجة تعجب بما سمعت خاصة وأنها تأكدت من أمانته وصدقه فعرضت عليه الزواج فرضي بذلك، وتزوج بها[3].

2 مراحل الدعوة:

أ/ الدعوة السرية:

لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم سن الأربعين أصبح يحب العزلة والاختلاء بنفسه فكان يخرج إلى أطراف مكة ويقضي الليالي في غار حراء يتأمل في خلق الله ويتدبر

---

[1] منير محمد غضبان، **فقه السيرة النبوية**، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1419هـ ، ص 88.

[2] صفي الرحمان المباركفوري، **الرحيق المختوم**، دار ابن خلدون، الإسكندرية، 1976، ص 45.

[3] ابن هشام، المصدر السابق ، ج1، ص 213.

في ملكوته، وذات ليلة جاءه جبريل بالوحي من السماء. وكان أول من أسلم هو زوجه خديجة بنت خويلد ومتبناه زيد بن حارثة وصديقه أبي بكر وابن عمه علي بن أبي طالب، وظل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام من يثق بإجابته وقبوله منه، وتدعى هذه المرحلة بالمرحلة السرية للدعوة وقد دامت ثلاث سنوات وكان ممن أسلم بها عثمان بن عفان، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، وعبد الرحمان بن عوف، وعبد الله بن مسعود، وغيرهم من الأولين السابقين[1].

ب/الدعوة الجهرية:

قام النبي صلى الله عليه وسلم في بداية هذه المرحلة بالجهر بالدعوة لأقربائه من بني عبد المطلب وبني هاشم فجمع زهاء أربعين رجلا منهم على مأدبة طعام، وعرض عليهم الإسلام امتثالا لقوله تعالى {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[2] فلم يجبه إلى الإسلام سوى ابن عمه علي بن أبي طالب الذي كان صبيا لم يتجاوز عمره العشر سنين حينما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فقد أصر النبي على المضيّ في دعوة أهله الأقرب فالأقرب[3].

وعلى هذا الأساس بدأت الدعوة الجهرية في مكة مع بداية السنة الرابعة للبعثة بعد نزول قوله تعالى {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ}[4] فنادى لكل بطون قريش وجمعهم على جبل الصفا قائلا لهم: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟» قالوا:

---

[1] منير محمد غضبان، المرجع السابق، ص 141.

[2] سورة الشعراء، الآية 214-215.

[3] المباركفوري، المرجع السابق، ص 59-63.

[4] سورة الحجر، الآية 94.

ما جربنا عليك كذبا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقام أبو لهب بين الناس فقال: تبا لك أما جمعتنا إلا لهذا، فنزلت في حقه قوله تعالى {تبت يدا أبي لهب وتب}[1]

3 ردود فعل قريش اتجاه الدعوة:

بعد أن جهر النبي صلى الله عليه وسلم بدعوته أمام الملأ من قريش تباينت ردود أفعالهم فأخذ الفقراء المستضعفون يبحثون في أمر هذا الدين ويدخلون فيه، أما كبار القوم وسادتهم فقد حاربوه بكافة الأشكال والطرق، فأخذوا يضيقون على من أسلم منهم ويسومونهم سوء العذاب، بل لقد وصل الأمر حد إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم وسبّه وشتمه والسخرية منه وتسفيه أمره، كما قام بعض المشركين بإلقاء فرث الجزور على كتفه أثناء صلاته، وأخذ عقبة بن أبي معيط بمنكبه ولوى ثوبه في عنقه وخنقه، وطلب كبار المشركين كأبي جهل وعتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل من أبي طالب كف النبي صلى الله عليه وسلم عن دعوته مقابل عروض مغرية منهم كجعله أكثرهم مالا أو جعله ملكا عليهم أو تزوجيه بأجمل بنات العرب، إلا أن النبي اصلى الله عليه وسلم لم يأبه لكل هذا ومضى في طريق دعوته[2].

4 الهجرة إلى الحبشة:

لما ذاق المسلمون ذرعا بمضايقات المشركين من قريش حيث أنهم أذاقوهم ألوانا من العذاب أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى الحبشة بقوله "لو خرجتم إلى الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه" وقد هاجر المسلمون إلى الحبشة عبر مرحلتين، فكانت عددهم في الهجرة الأولى لا يزيد عن أحد عشر

---

[1] سورة المسد، الآية 1

[2] المباركفوري، المرجع السابق، ص 65.

رجلا وأربع نسوة، وكان ذلك في العام الخامس من البعثة، فلم يكترث المشركون لهم ، وبلغ بين المهاجرين أن أهل مكة قد أسلموا، فرجعوا إليها، وكان ما بلغهم غير صحيح إلا إسلام عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب، فعادوا رفقة مجموعة أخرى إلى الحبشة وكان عددهم في الهجرة الثانية حوالي ثلاثة وثمانين رجلا رفقة أزواجهم وبنيهم، وكان من أبرزهم جعفر بن أبي طالب بن عم النبي صلى الله عليه وسلم. ولما كثر المهاجرون من قريش إلى الحبشة، رأى المشركون في ذلك خطرا يهدد مصالحهم وتجارتهم في مع مملكة الحبشة، فأرسلوا عمرا بن العاص إلى ملك الحبشة ليثنيه عن استقبالهم في مملكته ويخرجهم من أرضه، فرفض ذلك بعض مناظرة بينه وبين جعفر بن أبي طالب[1].

5 الدعوة في الطائف: في السنة العاشرة للبعثة خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف مع متبناه زيد بن حارثة، حيث كانت الطائف مدينة كبيرة وكان رياسها من بني ثقيف قبيلة قوية مرهوبة الجناح، فرأى في إسلامهم قوة وعزة للإسلام والمسلمين ضد المشركين، ولكنهم كذبوه وأنكروا ما دعاهم إليه، بل زادوا على ذلك بتحريض قومهم الذين أخذوا يرمونه بالحجارة حتى أصابوا قدماه وتلطخت بالدماء، وأخذ زيد يدافع عنه ويحميه من الحجارة حتى شج رأسه، وعندما اشتدّ أذى أهل الطائف عليه رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه ودعا الله بهذا الدعاء: (اللهمَّ إليك أشكو ضَعْفَ قوَّتي، وقلةَ حيلتي، وهواني على الناسِ، يا أرحَمَ الراحمِينَ، أنت رَبُّ المستضعَفِينَ، وأنت ربِّي، إلى مَن تَكِلُني؟ إلى بعيدٍ يَتجهَّمُني، أو إلى عدوٍّ ملَّكْتَهُ أمري؟! إن لم يكُنْ بك غضَبٌ عليَّ فلا أُبالي، غيرَ أن عافيتَك هي أوسَعُ لي، أعُوذُ بنورِ وجهِك الذي أشرَقتْ

[1] مصطفى السباعي، **السيرة النبوية دروس وعبر**، المكتب الإسلامي، دمشق، 1972، ص 53.

له الظُّلماتُ، وصلَح عليه أمرُ الدُّنيا والآخرةِ، أن يَحِلَّ عليَّ غضَبُك، أو أن يَنزِلَ بي سخَطُك، لك العُتْبى حتى ترضى، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا بك)[1].

[1] عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، **السيرة النبوية**، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1997، ج1، ص 15.

المحاضرة الثالثة: السيرة النبوية في العهد المدني:

بيعة العقبة الأولى:

بيعة العقبة الثانية:

الهجرة إلى المدينة:

بناء المسجد: المسجد النبوي قباء

دستور المدينة: الحقوق والواجبات

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

الغزوات بين المسلمين وقريش:

الغزوات مع باقي العرب:

رسائل الرسول إلى ملوك الأرض:

فتح مكة وحجة الوداع:

لقد انتقلت الدعوة النبوية من طور إلى آخر بعد هجرة الإسلام والمسلمين إلى يثرب التي سرعان ما تمت تسميتها بالمدينة المنورة، وسمي هذا العهد في الإسلام بالعهد المدني نسبة لها، ولقد سبق هذا الانتقال عدة أحداث من بينها بيعة العقبة والهجرة إلى المدينة.

بيعة العقبة: وتنقسم إلى بيعتين:

بيعة العقبة الأولى:

لما أدرك النبي صلى الله عليه وسلم أن قريشا لن تؤمن به، بدأ يعرض الإسلام على قبائل العرب المختلفة مثل عبس، وكندة، وكلب، فصدت عنه وأعرضت، وبينما هو في بالعقبة في منى إذ التقى بجماعة من أهل يثرب فعرض عليهم الإسلام وقرأ عليهم القرآن فاستجابوا له وأسلموا بين يديه وكانوا ستة رجال كلهم من الخزرج وهم: أسعد بن زرارة وجابر بن عبد الله ورافع بن مالك وعوف بن الحارث وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وكان ذلك في السنة الحادي عشر من البعثة[1].

ولما عادوا إلى بلادهم ذكروا خبر النبي صلى الله عليه وسلم، ودعوا قوهم إلى الإسلام، حتى شاع الخبر في دورهم فلم يبق بيت إلا وفيه خبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم[2].

ولما أقبل موسم الحج مجددا في السنة الثانية عشر من البعثة، التقى الأنصار بالنبي محمد صلى عليه وسلم بمنى فبايعوه وكانوا اثنا عشر رجلا، اثنان من الأوس وعشرة من الخزرج، وكان من أبرزهم أسعد بن زرارة وعبادة بن الصامت، وقد بايعوه على ترك الشرك والسرقة والزنا وقتل الأولاد والطاعة لله ولرسوله[3].

ولما انقضى الموسم أرسل النبي صلى الله عليه وسلم الصحابي الجليل مصعب بن عمير معهم يعلمهم الإسلام ويقرئهم القرآن، فأسلم على يديه سيد الخزرج سعد بن عبادة، وكان

---

[1] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، لبنان، 1987، ج1، ص 610.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق،ج2 ، ص 418.

[3] ابن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، 1998 ج4، ص 371.

مصعب يقيم في بيت أسعد بن زرارة، وكان ابن خالة سيد بني الأشهل من الأوس سعد بن معاذ الذي أسلم كذلك على يديه، وبإسلامهما أسلم معظم قومهما من الأنصار[1].

بيعة العقبة الثانية:

باقتراب موسم حج السنة الثالثة عشر من البعثة لم تبق دار من دور أهل يثرب إلا وفيها رجال ونساء مسلمون، فخرج مصعب بن عمير إلى مكة ومعه ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان من الأنصار، وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال لهم : «تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة»، كما جعل عليهم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس[2].

الهجرة إلى المدينة: ظروف الهجرة

بعد عقد بيعة الأنصار رأى النبي صلى الله عليه وسلم أن يهاجر مع المسلمين إلى يثرب التي ستعرف فيما بعد بالمدينة المنورة، وذلك بسبب الأذى الشديد الذي كان يتعرض له المسلمون فأمر النبي أصحابه بالهجرة، فهاجروا إليها أفواجا في سرية تامة، ولما وصلوا إلى المدينة استقبلهم الأنصار الذين آووهم في ديارهم ونصروهم ووفروا لهم كل ما يحتاجونه من مأكل

[1] شوقي أبوخليل، **أطلس السيرة النبوية**، دار الفكر، دمشق، 2003، ص 73.

[2] ابن كثير، المصدر السابق، ج4، ص 394 و ابن الأثير، المصدر السابق، ج1، ص612.

ومشرب، وهكذا فقد هاجر جل المسلمين من مكة ما عدا النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر الصديق وابن عمه علي بن أبي طالب[1].

لما علمت قريش بهجرة المسلمين إلى يثرب أرادت قتل النبي محمد صلى الله عليه وسلم وذلك باتفاقهم على أن يأخذوا شاب من قبيلة من قريش فيقتلون بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيتفرق دمه بين القبائل، ولكن الله نجّى نبيه وجعل من بين أيديهم سدا فأغشاهم فلم يصلوا إليه بسوء، وهاجر مع صاحبه أبي بكر، ومع ذلك فقد أرسلت قريش من يتعقبهما حتى وصلوا إلى غار ثور حيث كانا مختبئين ولكن الله يعمي أبصارهم وينجي نبيه وصاحبة أبي بكر، فيصلا إلى المدينة سالمين غانمين، ويبدأ الحكم الإسلامي النبوي في المدينة المنورة التي استقبله أهلها بالفرح والسعادة والسرور[2].

بناء المسجد: المسجد النبوي

وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى قباء في يوم الإثنين 8ربيع الأول سنة 14 من البعثة وهي السنة الأولى من الهجرة الموافق ل23 سبتمبر 622م، وتلقى المسلمون وصوله ففرحوا بقدومه، ونزل الرسول بقباء على كلثوم بن الهدم، وأقام بقباء أربعة أيام وأسس مسجد قباء وصلى فيه، وهو أول مسجد أسس على التقوى بعد النبوة، فلما كان اليوم الخامس، مضى ودخل إلى المدينة واستقبله المسلمون بالتكبير والتهليل وكان يوما مشهودا، وطمع كل الأنصار أن يقيم الرسول في بيت أحدهم، كلهم يأخذ خطام راحلته يريد أخذها إلى بيته، فكان يقول لهم: خلو سبيلها فإنها مأمورة، فلم تزل سائرة به حتى وصلت إلى موضع من أرض أخواله بني النجار، فكان الموضع المنشود لبناء المسجد النبوي، وبيت الرسول الكريم، وفي أثناء ذلك كانت إقامته في بين أبو

[1] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ط2، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، د ت ن، ج2، ص 387.
[2] ابن هشام، المصدر السابق، ج2، ص 132.

أيوب الأنصاري. ولا شك أن أول شيء فعله النبي صلى الله عليه وسلم هو بناء المسجد في قباء أولا، ثم المسجد النبوي ثانيا، وهو يشير لأهمية المسجد دينيا وسياسيا فكان يعلم فيه المسلمين أمور دينهم ودنياهم، كما كان تعقد فيه عقود السلم وإعلان الحرب والتشاور في أمور السياسة وتخرج منه الجيوش والسرايا، وتعقد فيه الاتفاقيات بين المسلمين وغيرهم[1].

دستور المدينة: الحقوق والواجبات

ما إن بني المسجد حتى دعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس في المدينة المسلمين من المهاجرين والأنصار وغيرهم من المشركين واليهود إليه ليتلو عليهم حقوقهم وواجباتهم اتجاه بعضهم البعض فيما عرف بدستور المدينة وهو القانون العام الذي يمشي عليه كل ساكنة المدينة، ولعل أبرز ما جاء فيه:

- المسلمون أمة واحدة من دون الناس وهو للعصبية القبلية واستبدالها بحمية الدين.
- حرية المعتقد الديني مكفولة للجميع فالمسلمين دينهم ولليهود دينهم
- الدفاع المشترك عن المدينة ضد الأعداء المهاجمين لها
- حرية التجارة والتعاملات المالية فالمسلمين نفقتهم ولليهود نفقتهم
- المساواة بين جوار المسلمين فالمسلمون يجير عليهم أدناهم[2]

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار: التكافل الاجتماعي

بعدما أقر النبي صلى الله عليه وسلم دستور المدينة جمع المسلمين من المهاجرين والأنصار، وكما هو معلوم أن المهاجرين قدموا إلى المدينة فقراء معدمين فقد تركوا أموالهم وبيوتهم في مكة

---

[1] ابن كثير، المصدر السابق، ج4، ص 530-535

[2] ابن هشام، المصدر السابق، ج2، ص146.

وفروا بدينهم، والأنصار كانوا أهل المدينة والديار، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة بينهم وذلك بأن يواخي كل رجل من الأنصار رجلا من المهاجرين ويقاسمه كل ما يملك من مال وضياع وبيت ومؤونة وأن يرث أحدهما الآخر إذا مات،–فكانوا يتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام إلى غاية وقعة بدر– وكان في هذا مبدأ ترسيخ التكافل الاجتماعي بين المهاجرين والأنصار في المجتمع الجديد وهذا الإخاء ذابت فيه العصبية القبلية وحلت محلها حمية الدين وأخوة الإسلام، ولم تكن هذه مجرد أقوال بل قد تجسدت فعلا، حينما قالت الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم : اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال : لا. فقالوا: فتكفونا المؤنة، ونشرككم في الثمرة، قالوا سمعنا وأطعنا[1].

وقد روى البخاري أنهم لما قدموا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمان بن عوف وسعد ابن الربيع، فقال لعبد الرحمان: إني أكثر الأنصار مالا، فاقسم مالي نصفين، ولي امرأتان، فانظر أعجبهما إليك فسمها لي، أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، وأين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن. حتى صار تاجرا كبيرا ومن أغنى المسلمين مالا، وقد حذا حذوه الكثير من المهاجرين، لأن المهاجرين كانوا أصحاب تجارة، بينما كان الأنصار أصحاب زراعة، فاكتمل أحدهما بالآخر. ومهما يكن من أمر فقد صار المجتمع الإسلامي الجديد مجتمعا قائما على أخوة الدين ونبذ العصبية والفرقة[2].

الغزوات بين المسلمين وقريش: بدر أحد الخندق

غزوة بدر :

[1] المباركفوري، المرجع السابق، ص152.

[2] ابن هشام، المصدر السابق، ج2، ص 147.

هي أول غزوة وقعت بين المسلمين والمشركين وكانت في السنة الثانية من الهجرة، وكان سببها أن المشركين قد خرجوا بأكبر قافلة تجارية إلى الشام وكانت هذه القافلة تتكون من الأساس من أموال المهاجرين التي تركوها خلفهم بمكة، فأنزل الله تعالى قوله {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40)}[1]، فارتأى المسلمون أن مهاجمة القافلة واسترداد أموالهم المنهوبة ظلما وعدوا، فخرجوا لاعتراض القافلة التي كان يقودها أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية، إلا أنه لما سمع بخروج المسلمين سارع في تغيير طريقه وأفلت منهم، ولما سمعت قريش بذلك خرجت بخيلائها تريد قتال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، والتقى الجيشان في منطقة بدر، ودارت رحى المعركة بين جيش قريش الذي كان يناهز الألف بين فارس وراجل وجيش المسلمين الذي كان عدده يقدر بحوالي 314 فقط، وكان النصر حليف المسلمين فقتل العديد من شيوخ قريش وكبار فرسانها مثل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو الحكم بن هشام المخزومي وأمية بن خلف، وكانت محصلة المعركة قتل سبعين من المشركين وأسر منهم سبعين أيضا، فكان نصرا مؤزرا للمسلمين[2].

غزوة أحد:

في السنة الثالثة للهجرة خرج جيش المشركين من مكة يحثو الخطى إلى المدينة للثأر من المسلمين في معركة بدر الخالدة، فشاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، فأشاروا عليه بالخروج لملاقاتهم، فالتقوا عند جبل أحد خارج المدينة، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم

---

[1] سورة الحج، الآية 39-40.

[2] الطبري، المصدر السابق، ج2، ص 421-450 و ابن كثير، المصدر السابق، ج5، ص249.

خمسين فردا من الرماة فوق جبل صغير وأوصاهم بحماية ظهور المسلمين وعدم المشاركة في المعركة سواء انهزم المسلمون ام انتصروا، وجرت معركة حامية الوطيس، قتل فيها حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم على يد عبد حبشي يدعى وحشي، فاشتعلت حمية المسلمين والتهبت مشاعرهم للثأر له، وانهزم المشركون أمام حماس المسلمين فرأى الرماة ذلك فسارعوا إلى النزول والقتال مع إخوانهم لأن بشائر النصر لاحت في الأفق، وما إن رأى ذلك خالد بن الوليد قائد خيل المشركين حتى التف حول الجبل وقتل من بقي منهم وحوصر المسلمون بين خيل خالد القادم من خلفهم وبين فلول المشركين التي ولت عليهم من أمامهم، حتى استشهد منهم الكثيرون، وشاع أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل، وولى العديد منهم إلى المدينة، وجرح النبي صلى الله عليه وسلم ولم يثبت معه إلا القليل من الصحابة، مثل أبي بكر وأبا عبيدة وسعد بن أبي وقاص، فأمر النبي أصحابه بالرجوع إلى الخلف نحو جبل أحد وتحصنوا به بعد هزيمة قاسية لهم جاء على إثرها أبو سفيان متفاخرا عليهم قائلا لهم: الحرب سجال يوم بيوم يوم لنا ويوم علينا يوم نساء ويوم نسر، اعلوا هبل ، فأجابه المسلمون بل الله أعلى وأجل ، فقال لهم العزى لنا ولا عزى لكم فردوا عليه: الله مولانا ولا مولى لكم[1].

غزوة الخندق:

في السنة الخامسة للهجرة عقدت قريش حلفا مع يهود بني النضير وقبائل العرب كغطفان وغيرها لشن الحرب على المسلمين واستئصال شأفتهم إلى الأبد لذلك تسمى أيضا بغزوة الأحزاب فقد بلغ عددهم عشرة آلاف مقاتل، فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، تشاور مع أصحابه في الأمر، فأشار الصحابي الجليل سلمان الفارسي بفكرة جديدة على العرب وهي حفر الخندق لمنع وصول المشركين إليها، وتجدر الإشارة إلى أن جغرافية المدينة تساعد على

[1] الطبري، المصدر السابق، ج2، ص 502.

فكرة الخندق الذي سيتم حفره من جهة الشمال فقط، فالمدينة يحدها من جهة الشرق حرة واقم ومن جهة حرق الوبرة ويستحيل على الجيش العبور بهما، أما الجنوب فتقع ديار بني قريضة ومنازلهم عالية ملتصقة بعضها ببعض كأنها السور، وعلى هذا الأساس اتفق المسلمون على حفر الخندق وباشروا عملهم حتى اكتمل الخندق، وما إن وصلت جيوش المشركين حتى تفاجئوا به[1].

واستقر أمرهم أن يتفقوا مع يهود بني قريضة ليفتحوا لهم الطريق نحو المدينة ولكن الله أحبط عملهم في ذلك وأرسل على جيش الأحزاب الريح فلم تستقر لهم نار ولا ثبت لهم وتد خيمة فانصرف الجمع وولوا الأدبار وعادوا إلى ديارهم، فلما ثبتت خيانة يهود بني قريضة كان الحكم فيهم قتل الرجال وسبي الذرية والعيال، ونصر الله المسلمين نصرا مؤزرا[2].

الغزوات مع باقي العرب:

غزوة بني المصطلق:

وكانت في السنة السادسة من الهجرة حيث جاءت الأخبار إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأن قبيلة بني المصطلق تستعد لغزو المدينة فخرج إليهم في مكان يدعى المريسيع، وبعد قتال ليس بالطويل انتصر المسلمون نصرا ساحقا حيث ولى المشركون الأدبار وسبى المسلمون النساء والذراري والأنعام، وفيها وقعت حادثة الإفك الشهيرة[3].

غزوة مؤتة:

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج2، ص 570.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ج2، ص 70.

[3] ابن هشام، المصدر السابق، ج3، ص235 و الطبري، المصدر السابق، ج2، ص 605.

وقعت سرية مؤتة في سنة 8هـ ومن المؤرخين من يعدها غزوة نظرا لكبرها وأهميتها فقد كانت من أكبر المعارك التي يخوضها المسلمون ضد الروم، بل كانت الأولى من نوعها، ومعلوم أن الغزوة هي التي يشارك فيها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه أما السرية فهي من ينتدب عليها أحد من الصحابة، وكان سببها مقتل الرسول الذي أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملك بصرى الشام شرحبيل بن عمرو الغساني يدعوه فيها إلى الإسلام وكان تابعا للإمبراطورية الرومانية وعاملا لهم، وعلى إثر خرج من المدينة ثلاثة آلاف فارس ولى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فإن قتل فجعفر بن أبي طالب فإن قتل فعبد الله بن رواحة، والتقى جيش الإسلام مع جيش الروم والغساسنة وكانوا حوالي مائتي ألف مقاتل، وحمي وطيس المعركة واستشهد القادة الثلاثة، فحمل الراية بعدهم خالد بن الوليد، الذي غير ميمنة الجيش نحو ميسرته ومقدمته إلى الخلف ومن في الخلف نحو المقدمة وقسم عشرة فرق مكونة من خمسين فارسا، يأتون أفواجا فيتلقاهم الجيش بالتكبير والتهليل فلما رأى جيش الروم ذلك ظن بأنه مدد للمسلمين، فأكملوا القتال ثم انسحب المسلمون ولم يتبعهم جند الروم خوفا من الهزيمة[1].

غزوة حنين:

وقعت هذه الغزوة بعد فتح مكة بأيام قليلة في السنة الثامنة للهجرة حينما أرادت قبيلة هوازن بقيادة مالك بن عوف مهاجمة المسلمين بعدما قويت شوكتهم بفتح مكة، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم الخروج إليهم خارج مكة في واد يدعى حنين وكان جيش المسلمين يبلغ حوالي اثنا عشر ألفا لأول مرة يبلغ جيش المسلمين هذا العدد الكبير فكأنما اغتروا وقالوا لن نهزم اليوم من قلّة، فشق ذلك على النبي لما سمعه وقلق من إفراط الثقة في نفوس المسلمين، وحينما تقابل الفريقان وقع المحظور وخارت عزائم المسلمين بعدما انهالت عليهم سهام ورماح المشركين من

[1] ابن كثير، المصدر السابق، ج6، ص 412.

كل مكان وفر أغلبهم، ولم يثبت مع النبي إلا القليل، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس بالنداء في الصحابة السابقين والأنصار الميامين حتى بدأت عودة المسلمين شيئا فشيئا وقاتلوا أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقلبت هزيمتهم إلى نصر ساحق غنم فيه المسلمون غنائم عظيمة[1].

رسائل الرسول إلى ملوك الأرض: كسرى هرقل المقوقس

مصداقا لقوله تعالى {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}[2] أرسل النبي صلى الله عليه وسلم رسائله إلى ملوك الأرض يدعوهم فيها إلى الإسلام والدخول في طاعة الله ورسوله وقد بدأ في ذلك منذ العام السادس من الهجرة فأرسل عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة الذي أسلم، ودحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل قيصر الروم الذي صرفه بالحسنى، كما أرسل حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس عظيم القبط فصرفه بالحسنى وبعث معه هدايا للنبي كان من بينها الجارية مارية القبطية التي تزوجها وأنجب منها ولده إبراهيم، وأرسل في العام ذاته شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن شمر الغساني بالشام، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي في البحرين فأسلم على يديه، وسليط بن عمرو بن العامري إلى ملك اليمامة هوذة بن علي الحنفي فأسلم أيضا[3].

وفي أوائل العام السابع من الهجرة أرسل عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى أبرويز بن هرمز ملك الفرس الأكاسرة فمزق الكتاب وأهان الجواب وطرد السفير، فلما بلغ ذلك إلى النبي قال: "مزق الله ملكه". ثم أرسل عمرو بن العاص في العام الثامن من الهجرة إلى جيفر وعبد ابنا

---

[1] ابن هشام، المصدر السابق، ج4، ص 81.

[2] سورة الأنبياء، الآية 107.

[3] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2، ص95.

الجلندي في عمان فأسلما، وأرسل في العام التاسع المهاجر بن أمية القرشي المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري في اليمن فأسلم وأجاب دعوته[1].

صلح الحديبية وفتح مكة وحجة الوداع:

صلح الحديبية:

في السنة السادسة للهجرة أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه لتجهيز أنفسهم من أجل الذهاب إلى مكة معتمرين بعد رؤيته في منامه أن يطوف بالكعبة ورؤيا الأنبياء حق، فتجهزوا وخرجوا في ألف وأربعمائة صحابي من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب لا يحملون معهم إلا الأسلحة الخفيفة، وعند وصولهم إلى ذو الحليفة أحرموا بالعمرة، فلما اقتربوا من مكة وبلغ قريشا ذلك جمعوا لهم لقتالهم وصدهم عن دخول مكة، فعندئذ أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم عثمان بن عفان يدعوهم إلى الإسلام ويخبرهم بأنه ما قدموا من أجل القتال وإنما لأداء العمرة، فاحتبسوا عثمان عندهم أياما فتأخر بالعودة إلى المسلمين حتى شاع أنه قتل وانتشر الخبر وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم، فدعا المسلمين إلى البيعة وهو تحت الشجرة وسميت ببيعة الرضوان، فلما سمعت قريش بذلك أطلقت عثمان ففرح النبي والمسلمون بعودته سالما، وبعد رسل كثيرة أرسلتها قريش إلى المسلمين لم تفلح في عقد الصلح بين الفريقين حتى أرسلوا سهيل بن عمرو الذي عقد مع النبي صلى الله عليه وسلم صلح الحديبية وقد كان من أهم بنوده ترك الحرب عشر سنين وعودة المسلمين عن مكة عامهم هذا على أن يدخلوها في العام المقبل ثلاثا والسيوف في أغمادها ومن شاء أن يدخل في عهد محمد صلى الله عليه وسلم دخل

[1] ابن هشام، المصدر السابق، ج4، ص 253 و الطبري، المصدر السابق،ج2، ص 644.

فيه ومن شاء الدخول في عهد قريش دخل فيه، فدخلت خزاعة في عهد محمد صلى الله عليه وسلم ودخلت بكر في عهد قريش[1].

فتح مكة:

في السنة الثامنة للهجرة جاء وفد من خزاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة يشكو له ما حل بهم من قتل وتنكيل من طرف بكر وقريش في ماء الوتير وكيف أن قريشا نقضت عهد الحديبية، ويطلب منه النصرة على من سفك دماءهم، فلبى النبي صلى الله عليه وسلم نداءه، وجهز جيشا قوامه عشرة آلاف مقاتل لفتح مكة، فلم يجد مقاومة تذكر إلا حفنة رجال بقيادة عكرمة بن أبي جهل تصدى لهم خالد بن الوليد، وسمع النبي صلى الله عليه وسلم من بعض أصحابه من يقول" اليوم يوم الملحمة" فرد عليه بقوله "اليوم يوم المرحمة"، ودخل المسلمون مكة سلما وحطموا كل الأصنام الموجودة في جوف الكعبة وخارجها، وصعد بلال بن رباح فوق أستار الكعبة وأذن، وكان يوما مشهودا، ثم خرج من بيوتهم واجتمعوا حول رسول الله الذي قال لهم: ما ترون أني فاعل بكم ؟ فقالوا أخ كريم وابن أخ كريم، فقال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء[2].

فبايعه الرجال ثم بايعته النساء وبإسلام قريش دخلت العديد من قبائل العرب إلى الإسلام.

حجة الوداع:

هي أول وآخر حجة حجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة في السنة العاشرة من الهجرة ولعل من أبرز ما جاء فيها قوله:

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج2، ص 86.

[2] ابن كثير، المصدر السابق، ج6، ص 616.

أيها الناس اسمعوا مني أبيّن لكم فإني لا أدري لعلّى لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا. أيها الناس إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا – ألا هل بلغت اللهم فاشهد، فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى من ائتمنه عليها. وإن ربا الجاهلية موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وقضى الله أنه لا ربا. وإن أول ربا أبدأ به عمي العباس بن عبد المطلب.. أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحرقون من أعمالكم فاحذروه على دينكم.. أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرئ مال لأخيه إلا عن طيب نفس منه ألا هل بلغت اللهم فاشهد. فلا ترجعن بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله وسنة نبيه، ألا هل بلغت ... اللهم فاشهد[1].

أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله اتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت، اللهم فاشهد قالوا: نعم قال: فليبلغ الشاهد الغائب[2].

وقد توفي النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الحادي عشر من الهجرة ضحى يوم الإثنين من ربيع الأول الموافق لسنة 632م ودفن في حجرة زوجته عائشة رضي الله عنها[3].

---

[1] ابن هشام، المصدر السابق، ج4، ص 248.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص 479.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ج2، ص172.

المحاضرة الرابعة: خلافة أبي بكر الصديق:

1- نسبه وإسلامه

2-مواقفه مع النبي صلى الله عليه وسلم

3-بيعته وخلافته

4-أعماله (حربه ضد مانعي الزكاة وحرب المرتدين)

5-الفتوحات الإسلامية في عهده

6-مناقبه ووفاته

1-نسبه وحياته وإسلامه:

نسبه:

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان التيمي القرشي ولد بعد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين أي سنة 573م، ويلتقي نسبه مع المصطفى في مرة بن كعب. وقد نشأ في مكة وترعرع فيها وكان أليفا مؤلفا محبوبا في قريش عالما بأنسابها تاجرا ذو مال وجاه، لم يسجد لصنم قط ولم يشرب الخمر في جاهلية أو إسلام، وكان صديق النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة[1].

إسلامه:

[1] السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، دار ابن حزم، بيروت، 2003، ص26.

لقد كان أبوبكر صاحبا مقربا من النبي قبل البعثة وبعدها، ويعتبر أول من أسلم من الرجال فقد روي عن المصطفى قوله:"ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة وتردد ونظر، إلا أبا بكر ما عكم عنه حين ذكرته، ولا تردد فيه"، وبهذا فإنه لما عرض عليه الإسلام صدقه وامن به دون تردد أو تفكير لما يعلم من صدق صاحبه وأمانته وعفته، ولم يكد يسلم أبوبكر حتى بدأ بالدعوة إلى الإسلام فأسلم على يديه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمان بن عوف، ثم عثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح والأرقم بن أبي الأرقم وغيرهم من المسلمين الأوائل. ولقد سر النبي صلى الله عليه وسلم سرورا شديدا بإسلام أبي بكر الصديق الذي صار رفيق دربه في الدعوة إلى الإسلام، فأخذ يدافع عن المستضعفين من أذى المشركين خاصة أولئك الذين لم تكن لهم عشيرة تحميهم من البطش والعذاب الشديد، فاشترى بأمواله العديد من المسلمين العبيد وحررهم مثل بلال بن رباح وعامر بن فهيرة وأم عبيس وزنيرة، وغيرهم الكثير.[1]

2- مواقفه مع النبي صلى الله عليه وسلم:

لبّ أبوبكر رسالة الإسلام وعمل على خدمة الدعوة وحرص على مؤازرة النبي صلى الله عليه وسلم في كل موقف يحيط به، فكان ينافح عن دعوته ويدافع عنه أمام صناديد قريش فكان يتعرض للضرب والأذى الشديد خاصة يوم قام خطيبا يجهر بدعوته للإسلام فنال منه المشركون وعلى رأسهم عتبة بن ربيعة، فضربه ضربا مبرحا لم يعرف وجهه من أنفه، وكان يردد أمام المشركين قوله: "أتقتلون رجلا يقول ربّي الله"[2].

[1] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج2، ص138.

[2] النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج19، ص 12.

ولما جاءت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة اختار أبابكر صاحبا له في هجرته وهذا إنما يدل على مكانة أبي بكر عند النبي صلى الله عليه وسلم، وحينما دخلا غار ثور واقتفى آثارهما المشركين من قريش قال أبوبكر للنبي صلى الله عليه وسلم: "لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه؟"، فقال: "يا أبابكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟" وقد خلد الله هذا الموقف في القرآن الكريم فقال تعالى: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[1].

والواقع أن المواقف المشرفة لأبى بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة ومتعددة، ومنها أن شهد مع النبي المشاهد كلها بداية من بدر إلى غزوة العسرى أو تبوك التي طلب النبي فيها من المسلمين تجهيزها، فأتى عمر بن الخطاب بنصف ماله يرجو أن يسبق أبى بكر الذي جاء يحمل ماله كله إلى رسول الله فلما سأله النبي "ما أبقيت لأهلك؟" أجاب: "أبقيت لهم الله ورسوله"

وكان ممن ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم في معركة أحد ويوم حنين حين فر الكثيرون وكان بجانبه يوم دخل مكة فاتحا[2].

3- بيعته وخلافته:

بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة وكادوا يتفقون على مبايعة سعد بن عبادة سيد الخزرج، فوصل الخبر إلى عمر بن الخطاب الذي أرسل في طلب أبي بكر ليطلعه على جلية الأمر وما اتفق عليه الأنصار، فانطلقا بصحبة أبي عبيدة ابن الجراح، ودخلوا على الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فإذا سعد بن عبادة مزمل بين ظهرانيهم،

---

[1] سورة التوبة، الآية 40.

[2] الطبري، المصدر السابق، ج3، ص427.

لوعكة أصابته، فقال لهم أبوبكر: ما اجتماعكم هذا يا معشر الأنصار؟ فقام خطيبهم فأثنى الله بما هو أهله، ثم قال: "أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط، وقد دفت دافة من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن يحضنونا من الأمر"، فلما سكت تكلم أبوبكر فقال: "ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يُعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم" وأخذ بيد عمر وأبي عبيدة، فقال عمر: "والله أن أقدَّم فتُضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر"، فقال قائل من الأنصار "أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش"، فقال عمر "ا معشر الأنصار، ألستم تعلمون أن رسول الله قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس، فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر رضيَ الله عنه؟" فردّ الأنصار: "نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر"، فبايع عمر أبا بكر ثم بايعه أبو عبيدة ومن معه من الأنصار[1]. ثم عقدت البيعة العامة في المسجد فبايع من بقي من الأنصار والمهاجرين وسائر المسلمين وبذلك صار أبوبكر أول خليفة للمسلمين. وابتدأت به الخلافة الراشدة وكانت أول خطبة له بالمسجد أنه قال:"أما بعد أيها الناس، فإني قد وُليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا خذلهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله"[2].

4- أعماله (حربه ضد مانعي الزكاة وحرب المرتدين والمتنبئين)

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص487.

[2] النويري، المصدر السابق، ج19، ص 25.

يجب التنويه أنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت جزيرة العرب عن الإسلام ولم يثبت عليه سوى مكة والمدينة والطائف وقرية هجر، وكان النبي قد ندب قبل موته جيش المسلمين لقتال الروم بالبلقاء، وأمّر عليهم أسامة بن زيد فلما مرض النبي تأخر الجيش عن الإنطلاق فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، عاد الجيش إلى المدينة بعد أن كان معسكرا في ضواحيها بمكان يدعى الجرف، فلما ارتدت العرب أشار الصحابة على أبي بكر بالعدول عن إرسال الجيش ليتقوى به لمحاربة المرتدين، فأبى ذلك بشدة وقال:" والذي نفس أبي بكر بيده، لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته"، وأمر أن لا يتخلف أحد عن بعث أسامة ثم خرج إلى الجيش وأوصاهم بتعاليم المسلمين في الحرب والقتال، فقال لهم: "يا أيها الناس، قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني: لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثِّلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرَّغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام فإذا أكلتم منه شيئاً بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها، وتلقون أقواماً قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فأخفقوهم بالسيف خفقاً، اندفعوا باسم الله". وكان رأي أبي بكر موفقا فلما تسامعت قبائل العرب في الشمال بخروج المسلمين للقاء الروم انقذف الرعب في قلوبهم وزادت هيبة المسلمين في نفوسهم[1].

ومع ذلك فقد هاجمت قبائل أسد وغطفان وعبس وذبيان المدينة فخرج إليهم أبوبكر مع من بقي من الصحابة فردوهم عن المدينة، وخلال ذلك عاد بعث أسامة بن زيد سالما غانما بعد زهاء

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج2، ص 199.

أربعين يوما، فاستخلفه أبوبكر على المدينة وخرج بنفسه يحارب مانعي الزكاة من قبائل عبس وبني بكر –وكانوا هم الأقرب إلى المدينة– حتى دخلوا من الباب الذي خرجوا منه[1].

ثم قسم جيوش المسلمين إلى عدة ألوية ولكل لواء قائد، وجعل لخالد بن الوليد القيادة العامة للجيوش الإسلامية، وقد سيّره إلى بني أسد وتميم ثم إلى اليمامة وسير عمرو بن العاص إلى قضاعة، والعلاء بن الحضرمي إلى البحرين[2].

ومما يجدر بنا ذكره أنه قد ظهر المتنبئون الذي ادعوا النبوّة فظهر طليحة الأسدي في قومه بني أسد وقد تحالف مع غطفان فكثر جمعه وعظم أمره بعدما انضمت له فلول عبس وذبيان، فأرسل إليه أبوبكر بخالد بن الوليد، فهزمه في معركة بزاخة وتفرق جمعه وعاد إلى الإسلام وحسن إسلامه، كما تنبأت أيضا سجاح بنت الحارث وكانت على دين النصرانية، فعظم أمرها بعد أن انضم إليه أقوام من تميم وعزمت على غزو مسيلمة باليمامة فصالحها على نصف خراج أرضه فقفلت عائدة إلى بلادها بالجزيرة ، إلا أن أخطر المتنبئين كان مسيلمة الكذاب الذي ظهر خبره واشتد أمره في اليمامة وعظم شأنه وكثر أتباعه، فبعث إليه أبو بكر جيشا بقيادة عكرمة بن أبي جهل فلم يفلح في دحره، ثم شرحبيل بن حسنة فلم يستطع الانتصار عليه، فأرسل له خالد بن الوليد، فاصدم المسلمون بهم واحتدم القتال واستحر القتل بين حفظة القرآن من الصحابة، حتى أوشكت أن تكون الدائرة على جند الإسلام، ولكن المسلمين صبروا صبرا لم يعهد مثله، حتى انتصروا عليهم وقتل وحشي بن حرب مسيلمة الكذاب[3].

5–الفتوحات الإسلامية في عهده:

---

[1] النويري، المصدر السابق، ج19، ص 37.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص 494.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ج2 ، ص 206–218.

بعد أن فرغ جيش خالد من حرب المرتدين أرسله أبوبكر لفتح العراق وسار إليها حتى وصل الحيرة سنة 12هـ، وخلال ذلك أرسل المثنى بن حارثة الشيباني إلى أبى بكر يستحثه على محاربة الفرس ويستمده في ذلك فأرسل إليه بخالد بن الوليد على أن تكون الإمارة لخالد فإن شخص عنه فهو الأمير على قومه[1].

كتب خالد إلى هرمز صاحب ثغر الأبلة كتاب ينذره فيه بقوله: "أما بعد، فأسلم تسلم أو اعتقد لنفسك وقومك الذمة وأقرر بالجزية، وإلا فلا تلومن إلا نفسك، فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة"، والتقى الجيشان في كاظمة في معركة ذا السلاسل وكان النصر حليف المسلمين، ثم انتصر عليهم بالمذار، ثم أرسل كسرى جيوشا أخرى بقيادة بهمن جاذويه فعسكر بالولجة، فباغته خالد بجيش المسلمين وقضى عليهم وانتصر انتصارا ساحقا، ثم واجههم في أكثر من موضع فانتصر عليهم فلما بلغت أخبار النصر إلى أبي بكر بالمدينة قال:" يا معشر قريش، عدا أسدُكم على الأسد فغلبه على خراذيله، أعجزت النساء أن ينسلن مثل خالد؟"[2]

وقد تم فتح الحيرة والأنبار وعين التمر ودومة الجندل وأليس والأبلة وكاظمة مما يعني أن نصف أرض العراق قد تم فتحها في عهد أبي بكر الصديق، أما بلاد الشام فقد ندب الناس إلى الجهاد إليها، وعين أربعة جيوش بقيادة كل من أبي عبيدة بن الجراح و عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان، فاتجه يزيد إلى دمشق وأبا عبيدة إلى حمص وعمرو إلى فلسطين وشرحبيل إلى بصرى، وكان للروم جيشان عظيمان الأول في أنطاكية بحدود مئتي ألف والثاني والآخر في فلسطين، وكانت خطتهما القضاء على الجيوش الإسلامية على حدى، فلما علم المسلمون ذلك فضلوا الانسحاب والتجمع في اليرموك، فتجمعوا هناك ما عدا جيش عمرو الذي

---

[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص 238.

[2] الطبري، المصدر السابق، ج3، ص 359.

كان محاصرا، وخلال ذلك أرسل أبوبكر إلى خالد بالعراق يأمره بالمسير إلى الشام، فقطع الفيافي والصحاري المقفرة حتى وصل إليهم وحث الخطى إلى المسير نحو جيش عمرو بفلسطين فاستطاع القضاء على جيش الروم هناك في معركة أجنادين، ثم عادوا إلى اليرموك وخاض المسلمون بقيادة خالد معركة فاصلة في التاريخ انتصروا فيها أقوى إمبراطوريات الأرض يومذاك وفتحت أبواب الشام على مصراعيها أمام المسلمين[1].

1-مناقبه ووفاته

لما اشتد مرض أبي بكر جمع الناس وأحلهم من بيعته طلب منهم التشاور لمن يخلفه، فرجعوا إليه أن يختار لهم، وبعد استشارة الصحابة اختار لهم عمر بن الخطاب وكتب للناس كتابا بذلك جاء فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلاً فيها، حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب، إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا، وإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيراً، فإن عَدَلَ فذلك ظني به وعلمي فيه، وإن بَدّلَ فلكل امرئ ما اكتسب، والخير أردت ولا أعلم الغيب: وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"[2]، وتوفي أبوبكر في 22 جمادى الآخرة سنة 13 هـ ودفن بجانب قبر النبي صلى الله عليه وسلم[3].

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص 507 و ابن الأثير، المصدر السابق، ج2، ص 252.

[2] الطبري، المصدر السابق، ج3، ص 428.

[3] النويري، المصدر السابق، ج19، ص 80.

المحاضرة الخامسة: خلافة عمر بن الخطاب

1- نسبه وإسلامه

2- مواقفه مع النبي صلى الله عليه وسلم

3- بيعته وخلافته

4- أعماله

5- الفتوحات الإسلامية في عهده

6- مناقبه ووفاته

1- نسبه وإسلامه:

نسبه:

هو عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وبذلك يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤي، وأمه هي حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومية، ويكنى بأبي حفص نسبة لابنته أم المؤمنين حفصة، ويلقب بالفاروق لتفريقه بين الحق والباطل، هو أول أمير للمؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ومن كبار الصحابة وأشهر القادة المسلمين[1].

[1] السيوطي، المصدر السابق، ص89.

إسلامه:

ولد عمر بن الخطاب بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة لأب من الوجهاء كان سيدا في قومه من بني عدي، وغليظا في معاملته مع ولده، فكان عمر يرعى إبل أبيه الخطاب في ضواحي مكة وهو ما يزال فتى يافعا، فلما شبّ اشتغل بالتجارة، وكان نبيها فطنا ذكيا يحسن الحديث، فأخذ مكان أبيه في دار الندوة ثم جعلته قريش سفيرها عند العرب نظرا لفصاحته وحسن بلاغته[1]، وكان مع ذلك مصارع قريش ومن أشهر فرسانها، فحين ظهر أمر الدعوة الإسلامية، كان عمر من أشد الناس عداوة لمحاربة هذه الدعوة الجديدة، فكان يخطط مع كبار قريش للقضاء على الإسلام ومحاربة المسلمين، فقام بتعذيب المسلمين من قومه بني عدي، وإيذائهم وتخويف من بقي مترددا منهم للدخول في الإسلام، وحينما هاجر المسلمون إلى الحبشة رأى عمر في ذلك ضعفا لقريش التي تفرق أمرها، فأراد عمر أن يحسم هذه القضية فخرج من بيته حاملا سيفه يريد قتل النبي، فلقيه في الطريق نعيم بن عبد الله العدوي –وكان يكتم إسلامه– فسأله عن وجهته فلما عرفها أراد تحييده عن وجهته فقال له:" والله لقد غرتك نفسك يا عمر، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدا ؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ فإن ابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو، وأختك فاطمة بنت الخطاب قد والله أسلما وتابعا محمدًا على دينه؛ فعليك بهما"، فاشتد غضب عمر وأسرع يقصد دار أخته فوجد عندهما الصحابي خباب بن الأرت يتلو عليهما القرآن فضرب زوج أخته سعيد ثم لطم أخته فاطمة حتى شق وجهها وسالت الدماء منها، فرقّ لحالها وأراد أن يقرأ صحيفة كانت تحملها، فلم تسمح له حتى توضأ ثم

[1] النويري، المصدر السابق، ج19، ص 93.

ثم قرأ الصحيفة وإذ فيها فواتح سورة طه، فاهتز وجدان وخشع قلبه للإسلام، وأخذوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم عنده وكبر المسلمون وعز الإسلام به[1].

2- مواقفه مع النبي صلى الله عليه وسلم:

لم يكد يسلم عمر حتى ذهب لرؤوس المشركين يعلمهم بإسلامه، وبدأ يدعو الناس إليه فلم يترك موضعا قام فيه ضد الإسلام حتى وقف مدافعا وداعيا إليه، ومازال يأتي إلى النبي ويخرج من عنده يلح بالخرج والطواف بالكعبة حتى فعلوا ذلك، وأسلم بإسلام عمر الكثير من العرب فقد كان مشهورا بينهم، وحين جاء موعد الهجرة إلى المدينة هاجر المسلمون سرا إلا عمر هاجر جهرا، حيث توشح بسيفه وصلى في مقام إبراهيم ثم صاح بين المشركين حول الكعبة قائلا لهم:"شاهت الوجوه، لا يُرغم الله إلا هذه المعاطس، من أراد أن تثكله أمه ويبتم ولده أو يُرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي" فلم يتبعه أحد. وفي المدينة آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابي بكر، وشهد معه المشاهد كلها بدرا وأحد والخندق وفتح مكة وغيرها من الغزوات وجهز جيش العسرة بنصف ماله، وقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم من ابنته حفصة[2].

وحينما توفي النبي صلى الله عليه وسلم اضرب المسلمون اضرابا شديدا وذهلوا من هول الصدمة فلم يصدق عمر أن النبي الذي يأتيه الوحي من السماء قد مات فصاح يقول " والله ما مات رسول الله وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات"، فخرج أبوبكر للناس ولعمر قائلا لهم "ألا من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت"، بعد أن تلا عليهم قول الله تعالى {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ

---

[1] ابن سعد، **كتاب الطبقات الكبير**. تحقيق: محمد علي عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001، ص 248.

[2] ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد عوض و عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، لبنان، د ت ن، ج4، ص144.

مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ}.[1] فلما سمع ذلك أيقن بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهوى يبكي على ركبتيه جاثيا[2].

3- بيعته وخلافته:

كان دور عمر في خلافة أبي بكر الصديق محوريا حيث كان بمثابة وزير له وأحد أهم مستشاريه، فقد كان أبوبكر يشاوره في كل أمر وكان ملازما له، وقد كان أول من بايعه في السقيفة كما تقدم ذكره، فكان صاحب رأي وبصيرة فقد أشار عليه يوم اليمامة حينما استحر القتل في حفاظ القرآن من الصحابة بجمع القرآن في مصحف واحد ففعل ذلك، كما شغل منصب القضاء في خلافة أبي بكر. وعندما اشتد مرض أبي بكر أشار على الصحابة باختيار خليفة بعده قبل موته لكيلا يختلف المسلمون من بعد وفاته، فتعفف الصحابة عنها ولم يشأ أحدهم أن يتقلدها خوفا من المسؤولية أمام الله، فرجعوا لأبي بكر يطلبون مساعدته في اختيار الخليفة، فأشار عليهم بعمر فقبلوا به وكتب كتابا بذلك. وتوفي أبو بكر بعد ذلك بقليل[3].

تولى عمر الخلافة في جمادى الآخرة 13هـ/634م وكانت أول خطبة له بعد توليه بقوله " إن الله ابتلاكم بي، وابتلاني بكم بعد صاحبي، فلا والله لا يحضرني شيء من أمركم فيليه أحد دوني، ولا يتغيب عنى فآلو منه عن أهل الصدق والأمانة. ولئن أحسنوا لأحسنن إليهم، ولئن أساءوا لأنكلن بهم". ثم أكمل قائلا: "بلغني أن الناس خافوا شدتي وهابوا غلظتي، وقالوا: لقد اشتد عمر ورسول الله بين أظهرنا، واشتد علينا وأبو بكر والينا دونه، فكيف وقد صارت الأمور

---

[1] سورة آل عمران، الآية 144.

[2] النويري، المصدر السابق، ج19، ص 92.

[3] ابن الأثير، أسد الغابة، ج4، ص156.

إليه؟! ألا فاعلموا أيها الناس أن هذه الشدة قد أضعفت– أي: تضاعفت– ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين، أما أهل السلامة والدين والقصد فأنا ألين إليهم من بعضهم لبعض، ولست أدع أحداً يظلم أحداً أو يعتدى عليه، حتى أضع خده على الأرض وأضع قدمي على خده الآخر؛ حتى يذعن للحق، واني بعد شدتي تلك لأضع خدي أنا على الأرض لأهل الكفاف وأهل العفاف"[1].

4- أعماله:

التقويم الهجري: أراد عمر بن الخطاب أن يجعل للمسلمين تاريخا خاصا بهم فشاور أصحابه في ذلك فأشار بعضهم ببداية التاريخ من مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وقال آخرون ببعثته وجماعة قالت بهجرته، فقال به عمر وذلك أن الهجرة فرقت بين الحق والباطل[2].

تدوين الدواوين : اتسعت الدولة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب ففتحت الشام بما فيها فلسطين وبيت المقدس وتم استكمال فتح العراق وبلاد فارس ومصر وليبيا، فكان لابد من إنشاء الدواوين لإحصاء الجند والأموال والأراضي والبريد، فكان أول الدوواين التي أنشأها عمر هو ديوان الإنشاء أو الرسائل ثم ديوان العطاء وهو الديوان التي كان يسجل فيه أعطيات الناس من الأموال، وديوان الجند الذي كان يتم فيه تسجيل أسماء المجاهدين والمكان الذي يتوجهون إليه كما سجلت فيه مقدار أعطياتهم وأرزاقهم، وديوان الخراج الذي يهدف إلى إحصاء خراج البلاد المفتوحة[3].

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج3، ص 431.

[2] ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، 1992، ج4، ص226.

[3] النويري، المصدر السابق، ج19، ص212.

ترتيب البريد: رتب عمر البريد حينما اتسعت الدولة لتسهيل التواصل بينه وبين ولاته في سائر الأمصار.

القضاء: كان عمر بن الخطاب يشرف على القضاء بنفسه فلما اتسعت الدولة وكثر الناس حوله استعان بعلي بن أبي طالب فولّاه قضاء المدينة كما عيّن قضاة آخرين على باقي الأمصار ففصل بين المنصب التنفيذي الذي يمثله الوالي، وبين المنصب القضائي الذي يحكم بين الناس وهو القاضي[1].

وأعمال الفاروق في خلافته متعددة ومتنوعة في كافة المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية وهذه بعض منها وليس جلها.

5- الفتوحات الإسلامية في عهده

كانت أول معركة في خلافة الفاروق هي معركة اليرموك الخالدة التي بدأت بوادرها في أواخر خلافة الصديق وبرزت نتائجها في أوائل خلافة عمر، وبانتصار المسلمين فيها فتحت أبواب الشام ذراعيها للإسلام ففتحت دمشق وحلب وحمص وقنسرين وطرد الروم البيزنطيون من الشام إلى الأبد، ثم فتحت فلسطين وبيت المقدس على يد عمرو بن العاص، وشرط أهل القدس أن لا يسلموا المدينة إلا للخليفة عمر، فبعد مشاورة أصحابه خرج من المدينة إلى بيت المقدس وكتب لهم كتابا أمنهم فيه فيما عرف بالعهدة العمرية، وكان ذلك سنة 15هـ/638م، وكان عمر بن الخطاب يعتمد على عمرو بن العاص ويثق في دهائه فأذن له في فتح مصر سنة 18هـ[2].

---

[1] ابن الجوزي، المصدر السابق، ج4، ص193

[2] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج3، ص197.

أما في جهة فارس والعراق فندب الناس للخروج مع المثنى بن حارثة الشيباني وأبي عبيد الثقفي، فلما استشهدا دون إتمام الفتح، أمّر سعد بن أبي وقاص للخروج لفتح فارس فكانت معركة القادسية الحاسمة سنة 15هـ ثم معركة فتح الفتوح او نهاوند سنة 21هـ بقيادة النعمان بن مقرن المزني. وبعد هذه المعركة انثالت جيوش المسلمين على أراضي الإمبراطورية الفارسية التي مزقت كل ممزق[1].

كما تم فتح برقة وطرابلس سنة 22هـ من جهة الغرب وذلك لتأمين الحدود الغربية لمصر، وحينما أشار والي مصر عمرو بن العاص استكمال الفتح نحو افريقية نهاه عمر بن الخطاب عن ذلك[2].

6-مناقبه ووفاته:

إن مناقب عمر بن الخطاب كثيرة جدا ولا يتسع بنا المقال لإحصائها، فمنها موافقات عمر في القرآن الكريم الذي ينزل بكلام ورأيه في الكثير من الأمور، مثل الصلاة في مقام إبراهيم ورأيه في أسرى بدر، وتحريم الخمر وغيرها من الموافقات الكثيرة في القرآن الكريم[3].

ولعل أكثر صفة اتصف بها عمر في خلافته هي العدل فقد كان حريصا جدا على العدل بين رعيته من المسلمين وغيرهم من أهل الذمة، فقصة القبطي الذي جاء من مصر يشكو ابنا لعمرو بن العاص مشهورة، فحينما وصله استدعى عمر عمرا وولده وأعطى للقبطي عصاه فضرب بها ولد عمرو، ثم قال عمر له "متى استعبدتم الناس وقد ولدهم اماتهم أحرارا"، كما كان عمر يجوع ويحرم أهله من الطعام حتى يشبع المسلمون، وحينما دخل رسول الروم إلى عمر

---

[1] النويري، المصدر السابق، ج19، ص 121.

[2] الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج3 ، ص 228.

[3] السيوطي، المصدر السابق، ص 100.

وجده نائما تحت ظل شجرة من غير جند أو حرس أو أي مظهر من مظاهر أبهة الحكم والملك والجاه قال: "حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر" والحق ما شهدت به الأعداء[1].

وفاته:

توفي عمر بن الخطاب بطعنة عبد مجوسي يسمى أبو لؤلؤة حينما كان يؤم الناس لصلاة الفجر في السادس والعشرين من ذي الحجة سنة 23هـ الموافق لسنة 644هـ، وحمل إلى بيته واستأذن عائشة في السماح له بأن يدفن مع صاحبيه فأذنت له، ومات بعد ثلاثة أيام من طعنه ودفن صباح الأحد الأول محرم سنة 24هـ الموافق لسنة 644م[2].

[1] الطبري، المصدر السابق، ج4، ص 217-224.

[2] السيوطي، المصدر السابق، ص 118 و ابن سعد، المصدر السابق، ج3، ص 248 و ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص 568.

المحاضرة السادسة: خلافة عثمان بن عفان

1-نسبه وإسلامه

2-مواقفه مع النبي صلى الله عليه وسلم

3-بيعته وخلافته

4-أعماله

5-الفتوحات الإسلامية في عهده

6-فتنة مقتله

1 نسبه وإسلامه:

نسبه: هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، ولد بعد عام الفيل بست سنين سنة 576م أي قبل 47 من الهجرة، من كبار سادات قريش وأكثرهم مالا، ما شرب الخمر في جاهلية ولا في الإسلام وكان جوادا كريما حييا محبوبا بين الناس[1].

إسلامه: كان عثمان من السابقين الأولين الذي دخلوا في الإسلام على يد أبي بكر الصديق حيث قال له "ويحك يا عثمان والله إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل، هذه الأوثان التي يعبدها قومك، أليست حجارة صماء لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع؟ فقال:

[1] السيوطي، المصدر السابق، ص120.

بلى والله إنها كذلك. قال أبو بكر: هذا محمد بن عبد الله قد بعثه الله برسالته إلى جميع خلقه، فهل لك أن تأتيه وتسمع منه؟ فقال: نعم». وفي الحال مرَّ رسول الله فقال: «يا عثمان أجب الله إلى جنته فإني رسول الله إليك وإلى جميع خلقه». قال: «فوالله ما ملكت حين سمعت قوله أن أسلمت، وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبد الله ورسوله»[1].

وهو الوحيد من الناس الذي تزوج من ابنتين لنبي واحد، فتزوج من رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم، ثم لما ماتت تزوج من أم كلثوم، وكان ممن هاجروا الهجرة الأولى إلى الحبشة ثم عاد ممن عادوا إلى مكة وظل مع النبي يناصره ويؤازره في خدمة الدعوة الإسلامية، ثم هاجر إلى المدينة[2].

2- مواقفه مع النبي صلى الله عليه وسلم:

ما إن هاجر عثمان إلى المدينة حتى اشترى بئر رومة وجعلها وقفا للمسلمين وذلك بعد نداء النبي صلى الله عليه وسلم "من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له في الجنة"، ولما بني المسجد صار المسلمون يجتمعون فيه للصلاة والتشاور وتعلم الدين وحفظ القران، كما كان يؤوي العديد من المسلمين الفقراء الذين لا يجدون بيتا من أصحاب الصفة فضاق المسجد بالناس، فأراد النبي توسعته فقال: "من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة؟" فاشتراها عثمان بماله ووسع بها المسجد[3].

---

[1] ابن الأثير، أسد الغابة، ج3، ص 578.

[2] محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي-الخلفاء الراشدون**، ط8، المكتب الإسلامي، دمشق، 2000، ج3، ص 214.

[3] السيوطي، المصدر السابق، ص 122.

ولما كان صلح الحديبية أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى قريش سفيرا له، فاحتجزوه عندهم أياما وأشيع بين المسلمين أن عثمان قد قتل فتمت بيعة الرضوان من أجله وكانوا ألفا وأربعمائة صحابي، فلما علمت قريش بذلك أطلقوه فرجع إلى أصحابه[1].

وشهد مع النبي المشاهد كلها ما عدا بدرا وذلك لما أذن له النبي بالبقاء لتطبيب زوجته رقية التي كانت مريضة، فلم يشهد بدرا لذلك، وشهد أحدا والخندق وغيرها، وكان صاحب اليد العليا في تجهيز بماله جيش العسرة أو غزوة تبوك، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه "مَا ضَرَّ ابْنُ عَفَّانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ" يُرَدِّدُهَا مِرَارًا"[2].

3 بيعته وخلافته

ينبغي الإشارة إلى أن دور عثمان بقي محفوظا في عهد أبي بكر وعمر فقد كان يشاور دوما مع بقية أهل الشورى، فلما اشتد المرض بأبي بكر استشار عثمان في أمر عمر فرد عثمان عليه بقوله:" اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته، وأنه ليس فينا مثله"[3].

وفي عهد عمر كان عثمان بمثابة وزيره وأهل شورته وخاصته، فكان يشاوره مع بقية الصحابة في كل أمر جلل، كما كان عثمان يقترح آرائه في يقتضيه أمر المسلمين فيروى أنه هو الذي أشار عليه بتدوين الدواوين وكتابة التاريخ[4].

وحينما طعن عمر بن الخطاب جعل الخلافة بعده في ستة من أهل الشورى مات الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ وكان في مقدمتهم عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد

---

[1] محمود شاكر، المرجع السابق، ج3، ص 217.

[2] السيوطي، المصدر السابق، ص 123.

[3] محمود شاكر، المرجع السابق، ج3، ص 218.

[4] الطبري، المصدر السابق، ج4، ص 302.

الرحمان بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله، وأحلهم في ذلك ثلاثة أيام، فلا يأتي اليوم الرابع إلا وعليهم وأمير، فلما اجتمعوا في بيت أحدهم، جعل الزبير أمره إلى علي، وجعل طلحة أمره إلى عثمان، كما جعل سعد أمره إلى عبد الرحمان بن عوف، الذي رفض أن يتولى الخلافة، وبدأ يشاور المهاجرين والأنصار والنساء والشيوخ وباقي المسلمين مدة ثلاثة أيام كاملة، وفي صبح اليوم الرابع صرح بأن الناس لا يعدلون بعثمان أحدا، فبويع لعثمان بن عفان في اليوم الأخير من شهر ذي الحجة من سنة 23هـ الموافق للسادس من نوفمبر سنة 644م[1].

4 أعماله:

قام عثمان بن عفان بالعديد من الأعمال الجليلة والعظيمة في خلافته، ولعل أعظم عمل ديني فعله هو جمع الناس على مصحف واحد، وكان الذي أشار عليه بذلك هو الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان الذي قدم على عثمان مشيرا عليه أن يدرك هذه الأمة قبل أن تختلف في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فشاور عثمان الصحابة في ذلك فأشاروا عليه بمباشرة هذه الأمر، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وأمرهم بنسخ القرآن الكريم من الصحف التي كانت عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهما، فجمع عثمان المسلمين على لغة قريش[2].

[1] الطبري، المصدر السابق، ج4، ص 227.

[2] النويري، المصدر السابق، ج19، ص 276.

كما اتخذ عثمان بن عفان دار للقضاء بالمدينة لما كثرت شكاوى الناس وزادت في مجال القصاص والحدود والتعزير والمعاملات والعبادات، وكان القضاء في عهد الشيخين يباشر في المسجد، فاتخذ عثمان بعد ذلك دارا للقضاء في المدينة ووسع في المسجد الحرام[1].

5- الفتوحات الإسلامية في عهده:

فتحت العديد من الأمصار في عهد الخليفة عثمان بن عفان، فقد استمرت سياسة الفتح في خلافته، ففتحت من جهة الغرب بلاد النوبة وإفريقية وجزيرة قبرص، أما من جهة الشرق ففتحت خرسان وكرمان وسجستان وبلاد الأرمن[2].

ثم أرسل سعيد بن العاص ومعه حذيفة بن اليمان وجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح طبرستان سنة 30هـ، كما بعث سنة 31 هـ عبد الله بن عامر ففتح سرخس ومرو ثم نيسابور[3].

وفي عهده قام حبيب بن مسلمة الفهري بغزو أرمينية وفتحها، كما أذن لمعاوية بن أبي سفيان بركوب البحر وغزو قبرص، وأمره بأن لا يحمل المسلمون على ذلك إلا من أراد الخروج عن طيب نفس ورضى منه، وخرج معاوية من ميناء عكا سنة 28هـ رفقة جيش كبير تحمله المراكب والسفن ومعه العديد من الصحابة كابي الدرداء وعبادة بن الصامت وأبو أيوب الأنصاري، وتم لهم فتح قبرص سلما[4].

---

[1] السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 125.

[2] النويري، المصدر السابق، ج19، ص 267-268.

[3] ابن خلدون ، المصدر السابق، ج2، ص 582.

[4] ابن الأثير، الكامل، ج2 ، ص 477.

أما في جهة المغرب فقد أرسل عثمان بن عفان أخاه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي السرح واليا على مصر، فاستأذنه في فتح إفريقية فأذن له في ذلك، فخرج من مصر قاصدا افريقية وكانت تحت حكم الروم وكان ملكها يدعى في المصادر الإسلامية جرجير، فخرج لقتال المسلمين في والتقا الجيشان في سبيطلة سنة 27هـ واحتدم القتال لعدة أيام وأسفرت المعركة بانتصار المسلمين ومقتل جرجير، وهروب من بقي من جيشه، فصالح المسلمون أهالي افريقية على جزية سنوية معلومة[1].

6- فتنة مقتله:

بلغت خلافة عثمان بن عفان اثنتي عشرة سنة وبدأت أحداث الفتنة في النصف الثاني من خلافته، من خلال المنافقين والأفاكين الذين بدأوا يؤلبون الناس ضده ويجب أن ننوه إلى طبيعة المجتمع في عهد قد تغير عن المجتمع في عهد الشيخين، فدخل في الإسلام أقوام كثيرة لم تعرف فضل عثمان ولا مكانته في الإسلام[2].

لقد أدى الرخاء وكثرة الأموال وهجرة الكثير من الصحابة إلى الأمصار المفتوحة، وموت واستشهاد الكثير منهم إلى ظهور العديد من المسلمين الجدد الذين لم يكونوا بمستوى الصحابة الكرام، ولعل أكبر دليل على هذا ما قاله علي بن أبي طالب حينما سأله رجل: لماذا اختلف الناس فيك ولم يتخلفوا في عهد أبي بكر وعمر ، فكان رد علي صاعقا حيث قال له: هم كانوا يحكمون من هم مثلي وأنا أحكم من هم مثلك، وفي هذا القول ما يؤكد أن المجتمع الإسلامي قد

[1] ابن الأثير، الكامل، ج2، ص 482.

[2] محمود شاكر، المرجع السابق، ج3، ص231.

تغير بشكل ملحوظ مما أدى إلى نجاح أصحاب الفتن في خلق الفوضى والتآمر على عثمان حتى أدى ذلك لمقتله[1].

ويكاد يجمع المؤرخون على أن عبد الله بن سبأ هو الرأس المدبر للفتنة حيث أظهر الإسلام وأبطن اليهودية، وكوّن جماعة هدفها تقويض أركان المجتمع الإسلامي من الداخل، حيث أنهم لما جاءت وفود الكوفة والبصرة ومصر إلى عثمان تشتكي ولاته، وبعض الأمور الأخرى خرج إليهم وكلمهم وأقنعهم وأعطاهم الأمان على أنفسهم وأهلهم، وخلال طريق رجوعهم إلى ديارهم أمسكوا برسل عثمان تحمل كتبه مختومة بختمه إلى ولاته يأمرهم فيها بقتلهم، وقد كانت هذه الكتب مزورة من طرق ابن سبأ وجماعته التي استغلت عودة هؤلاء لحصار دار عثمان[2].

أقبل الصحابة وأبناءهم على عثمان وطلبوا الإذن لقتالهم فرفض ذلك رفضا قاطعا، فلم يشأ أن تراق دماء المسلمين بسببه، وكان عنده الكثير من الغلمان في داره فأعتقهم شرط أن يدعوا أسلحتهم ويخرجوا من داره، ففعل الكثير منهم ، ومع ذلك أرسل كبار الصحابة أبناءهم، فأرسل علي بن أبي طالب ولديه الحسن والحسين، وأرسل الزبير ولده عبد الله، وجاء عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس وغيرهم، لكن عثمان يصر من جديد بقوله" من كان لي بيعة في عنقه فليدع سلاحه" فبرد القتال من داخل الدار وحمي خارجها وتسوّر الأوباش المتمردون داره وقتلوه في يوم الجمعة 18 ذي الحجة سنة 35هـ وكان يبلغ من العمر يومها 82 سنة[3].

---

[1] محمود شاكر، المرجع السابق، ج3، ص257.

[2] ابن كثير، المصدر السابق، ج10، ص285.

[3] ابن سعد، المصدر السابق، ج3، ص68.

المحاضرة السابعة: خلافة علي بن أبي طالب

1-نسبه وإسلامه

2-مواقفه مع النبي صلى الله عليه وسلم

3-بيعته وخلافته

4-أعماله

5-الفتوحات الإسلامية في عهده

6-فتنة مقتله

1-نسبه وإسلامه:

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وأمه هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، ومن ثمّ فهو هاشمي من جهة الأب والأم[1].

تختلف الروايات حول مولده، لكن الأرجح هو أنه ولد بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وأن عمره لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم هو عشر سنين، فكان أول الذكور إسلاما، فهو ابن عم الرسول وربيبه ثم صهره، شهد مع النبي المشاهد كلها ماعدا غزوة تبوك التي خلّفه فيها النبي على المدينة، وفدا النبي يوم هجرته فنام في فراشه، وتركه الرسول في مكة بعد هجرته ليسلم الودائع لأصحابها، وهاجر بعد ذلك إلى المدينة مشيا على قدميه، وآخاه النبي صلى الله عليه وسلم مع

[1] السيوطي، المصدر السابق، ص133.

نفسه لما آخى بين المهاجرين والأنصار، وصار بعد ذلك صهره فزوجه ابنته فاطمة في السنة الثانية للهجرة[1].

2-مواقفه مع النبي صلى الله عليه وسلم:

كان علي بن أبي طالب رفيقا للنبي صلى الله عليه وسلم في مكة والمدينة فكان شجاعا مقداما يفدي النبي في أوقات الحرب والسلم، فنام في فراشه ليلة هجرته، وخرج منازلا كفار قريش في بدر، حيث قتل الوليد بن عتبة بن ربيعة، ودافع عن النبي في معركة أحد وثبت في قتال المشركين، ويوم الخندق كان الوحيد الذي خرج لمنازلة عمرو بن عبد ود الذي كان من أبطال العرب في الجاهلية وفارسا من فرسانها، فخرج إليه بعد أن نهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك مرتين ثم أذن له في الثالثة لما رأى قوة إيمانه، فنجح في قتله. ويوم خيبر قال النبي صلى الله عليه وسلم "لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويفتح عليه" فأعطاه لعلي وفتحت له قصور خيبر وانتصر المسلمون تحت قيادته[2].

وفي معركة العسرة أو تبوك خلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة فقال له علي: يا رسول الله أتخلفني مع الذراري والنساء، فقال النبي لعلي "ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي"[3].

وبعد حجة الوداع اختلف بعض المسلمين مع علي فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال "من كنت مولاه فعلي مولاه" والولاية هنا تعني الحب والنصرة لعلي.

---

[1] ابن سعد، المصدر السابق، ج3، ص19.

[2] السيوطي، المصدر السابق، ص135.

[3] ابن سعد، المصدر السابق، ج3، ص21.

بايع علي أبابكر بالخلافة، وكان من أهل شورته ووزرائه كما قاتل معه ضد المرتدين والأعراب الذين هاجموا المدينة، ثم بايع عمر بن الخطاب واشتغل بالقضاء في عهده، وجعله عمر من أهل الستة في الشورى للخلافة بعده، فلما اختار الناس عثمان سمع وأطاع وبايعه ونصح له وكان من أهل شورته أيضا[1].

3-بيعته وخلافته:

لما قتل عثمان رضي الله عنه مظلوما جاء بعض المتمردين على حكمه إلى علي وأرادوا بيعته فزجرهم بقوله أن هذا الأمر ليس لهم وإنما للمهاجرين والأنصار، فجاء طلحة والزبير وبعض الصحابة إلى علي وبايعوه، وكان كارها لها وإنما دفعه لقبلوها خشيته من انقسام المسلمين، وفضل ان يكون وزيرا خير من أن يكون أميرا، ولكن الظروف أجبرته على تحمل مسؤولية الخلافة، ولكن بني أمية رفضت مبايعته حتى يتم القصاص من قتلة عثمان، ولحقوا بمعاوية بالشام، أما سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر فلم يبايعوا واعتزلوا الأمر[2].

وكانت الفتن في المدينة كقطع الليل المظلم فنجد طائفة السبئية قد تغولت بين ضعاف النفوس من المسلمين وبدأت تلبس الحق بالباطل، فتقوت وبدأت تدبر الفتن بين المسلمين.

شهدت خلافة علي بن أبي طالب الكثير من الاضطرابات بعد مقتل عثمان بن عفان فانقسم الصحابة إلى ثلاث قسم رأى تعجيل القصاص من قتلة عثمان وعلى رأسهم معاوية في بلاد الشام، ثم طلحة والزبير ومعهما أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وقسم آخر رأى تأجيل

[1] الطبري، المصدر السابق، ج4، ص 227-241.

[2] ابن سعد، المصدر السابق، ج3، ص 29.

القصاص حتى يستتب الأمر وتنجلي الفتنة ويؤخذ القصاص من القتلة، أما القسم من الأخير من الصحابة فقد اعتزلوا الفتنة[1].

معركة الجمل 36هـ:

خرج طلحة والزبير برفقة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها إلى البصرة مطالبين بالقصاص من قتلة عثمان، ونشبت هناك معركة صغيرة بينهم وبين قبائل البصرة الذين لم يسلموا أبنائهم للقصاص، فخرج على إثرهم علي بن أبي طالب في جيشه وأرسل إليهم القعقاع بن عمرو التميمي رسولا يستفسر منهم جلية الأمر، فأوضحوا له وجهة نظرهم وأنهم أخطأوا في الخروج لقتال البصرة دون استئذان علي وهو الخليفة فتصالحوا على ذلك، فلما علم السبئية بصلح علي مع جيش طلحة والزبير أيقنوا بأن القوم إنما تصالحوا على حسابهم وأن علي سوف يقتص منهم لا محالة، فلجئوا إلى المكر والخديعة لإيقاع الطرفين مع بعضهما البعض حيث أغاروا ليلا على معسكر علي، وقامت طائفة منهم بالإغارة على معسكر طلحة والزبير، فتقاتلا الفريقان، وأسفرت المعركة على استشهاد طلحة والزبير ووقوع جمل عائشة رضي الله عنها فسميت المعركة بمعركة الجمل وكانت سنة 36هـ[2].

وحينما جاء قاتل الزبير إلى علي يبشره بقتله قال له علي أبشرك بالنار، فقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول "بشّر قاتل ابن صفية بالنار"، ولما رأى علي طلحة ساقطا في المعركة أنشد قائلا: "عَزيزٌ عليَّ، أَبا محمد، أَن أَراك مُجَدّلًا تحت نجوم السماءِ"، وترحم عليه وتمنى علي

[1] النويري، المصدر السابق، ج20، ص9

[2] ابن كثير، المصدر السابق، ج10، ص431-473.

وقتها لو أنه مات قبل عشرين سنة، ثم سلّم على أم المؤمنين عائشة وأرسلها معززة مكرمة إلى مكة[1].

معركة صفين 37هـ:

رفض معاوية بن أبي سفيان الذي كان أميرا على الشام كله من قبل عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان مبايعة علي قبل القصاص من قتلة عثمان، وكان دافعه في ذلك أن عثمان كان أمويا وكان معاوية ابن عمه وولي دمه، ولكن عليا رأى تأجيل القصاص كما تقدم ذكره فخرج على رأس جيش كبير قاصدا بلاد الشام، فخرج إلى معاوية مع جيشه والتقى المسلمون في معركة كبيرة سميت صفين، قتل فيها العديد من المسلمين، واستشهد فيها صحابي من السابقين هو عمار بن ياسر الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه "ويح عمار تقتله الفئة الباغية، وكان عمار يقاتل في صفّ علي، فلما قتل وشاع خبره رد معاوية بأن الذي جاء به هو الذي قتله في إشارة إلى أن الذي أخرجه للقتال هو من تسبب في مقتله، وكان عمار يومذاك طاعن في السن قد تجاوز التسعين عاما[2].

واستمرت الحرب بعد مقتله حتى كان يوم الهرير أو ليلة الهرير التي حمي فيها الوطيس وكثر فيها القتلى، فحمل جيش معاوية المصاحف فوق أسنة الرماح لدعوة جيش علي للرجوع إلى القرآن، وفي رواية أن الأحنف بن قيس وكان في صف علي، خرج وصاح بين المسلمين أن يا معشر المسلمين من لأهالي الشام إن قتل رجالها من أن يغير عليهم جيوش الروم، ومن لأهالي العراق إن قتل رجالهم أن تغير عليهم بقايا المجوس، وهكذا توقف الفريقان عن القتال بعد حرب استنزفت العديد من الرجال، وقرروا الاحتكام والرجوع إلى القران الكريم، وقد كان أبو موسى

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص 606-610.

[2] ابن كثير، المصدر السابق، ج10، ص390-495.

الأشعري حكما من صف علي، بينما كان عمرو بن العاص حكما يمثل صف معاوية وجند الشام واتفقوا أن يلتقوا في العام المقبل بدومة الجندل، ولذلك عاد معاوية إلى دمشق وعاد علي بجيشه إلى الكوفة[1].

وفي أثناء طريق عودته إلى الكوفة خرج من جيش علي بن أبي طالب طائفة رفضت قضية التحكيم، وادعوا بأن الرجال لا تحكم في شرع الله، وقد أطلق على هؤلاء القوم عدة تسميات منها **الخوارج** لأنهم خرجوا على علي وجيشه، ومنها الحرورية لأن المكان الذي خرجوا منه يدعى حروراء، وسمو كذلك بالشراة لأنهم باعوا أنفسهم لله، وكذلك بالمحكمة لأنهم رفضوا التحكيم وقد قاتلهم علي بن أبي طالب بعد أن بدأوا في تكفير المسلمين وقتلهم فقتلوا الصحابي الجليل خباب بن الأرت، فقاتلهم في معارك عدة من أبرزها معركة النهروان سنة 38هـ، وقد انقسمت هذه الفرقة إلى عدة فرق من أبرزها الأزارقة والصفرية والنجدات والإباضية[2].

وتجدر الإشارة إلى أنهم اتفقوا على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص ففشلوا في قتل معاوية وعمرو، ونجحوا في قتل علي بن أبي طالب، حيث قتله عبد الرحمان بن ملجم المذحجي سنة 40هـ، وبعد وفاة علي بن أبي طالب بويع ولده الحسن بالخلافة التي استمرت ستة أشهر ثم قرر التنازل عنها لمعاوية بن أبي سفيان سنة 41هـ وسمي هذا بعام الجماعة[3].

ولا بد من التنويه إلى أن الخلاف بين علي ومعاوية كان اللبنة الأولى في أساس ظهور الشيعة الذين بدأوا في تفضيل علي بن أبي طالب على سائر الصحابة حتى الشيخين، ثم تكفير الصحابة الكرام، كما استغلوا مقتل الحسين رضي الله عنه سنة61هـ في الترويج لمذهبهم بين

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج2 ، ص 635.

[2] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج3، ص 554.

[3] النويري، المصدر السابق، ج20، ص 138.

المتعاطفين معه. فيذكر الشهرستاني بأن الشيعة " هم الذين شايعوا عليًّا رضي الله عنه على وجه الخصوص ، وقالوا بإمامته نصا ووصية ، إما جليّا وإما خفيّا ، واعتقدوا أن الخلافة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقيّة من عنده ، وادّعوا بأن الإمامة ليست قضية مصلحية تناط باختيار العامة بل هي قضية أصولية ، وهي ركن الدين ، لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله ، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله"[1].

انقسمت الشيعة إلى عدة فرق لعل من أبرزها :

أ)- الزيدية : يذكرهم الشهرستاني بأنهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها ، ورفضوا أن يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم ، إلا أنهم جوزوها في كل فاطمي عالم شجاع كريم [2].

في حين يعرفهم الشيخ المفيد بأنهم " القائلون بإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين وزيد بن علي –عليهم السلام- و بإمامة كل فاطمي دعا إلى نفسه و هو على ظاهر العدالة ومن أهل العلم والشجاعة و كانت بيعته على تجريد السيف للجهاد.[3]"

أخذ زيد بن علي يحصل الأصول والفروع حتى يتحلى بالعلم فتتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء فاقتبس منه الإعتزال ، وكان من مذهبه – أي زيد بن علي – جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل ، فقال : كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفضل الصحابة إلا أن الخلافة

---

[1] الشهرستاني، الملل والنحل، ط6، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، دار المعرفة، لبنان، 1997، ج1، ص 169.

[2] نفسه، ج1، ص 179.

[3] المفيد، أوائل المقالات، تحقيق: إبراهيم الأنصاري، دار مهر، د م ن ، 1996، ص 39.

فوضت إلى أبي بكر الصديق لمصلحة رأوها ، وقاعدة دينية رعوها ، من تسكين ثائرة الفتنة وتطييب قلوب العامة[1].

ب)- الشيعة الإسماعيلية :

فرقة من الشيعة الإمامية ساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق، وزعموا أن الإمام بعده إبنه إسماعيل، وافترق هؤلاء إلى فرقتين :

فرقة منتظرة لإسماعيل بن جعفر الصادق، مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حياة أبيه، وفرقة قالت بأن الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر حيث أنّ جعفر الصادق نصّب إبنه إسماعيل للإمامة بعده فلمّا مات إسماعيل في حياة أبيه علمنا أنّه إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة على إمامة ابنه محمد بن إسماعيل السابع التام، وإنّما تمّ دور السبعة به ، ثم ابتدئ منه بالأئمة المستورين الذي كانوا يسيرون في البلاد سرّا ويظهرون الدعاة جهرا . وقالوا: لن تخلُ الأرض قط من إمام حيّ قائم، إمّا ظاهر مكشوف وإمّا باطن مستور فإذا كان الإمام ظاهرا جاز أن يكون حجّته مستورا، وإذا كان الإمام مستورا فلا بد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين. ومن مذهبهم أنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة إمام مات ميتة جاهلية [2] .

و من أشهر ألقابهم الباطنية لحكمهم بأن لكل ظاهر باطن، ولكل تنزيل تأويل. وعلى هذا يسمّون بالعراق بالباطنية و القرامطة والمزدكية ، وبخرسان : التعليمية والملحدة[3] .

---

[1] الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 180

[2] البغدادي، الفرق بين الفرق، ط2، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، لبنان، 1997، ص 68.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 118.

ولعل أكبر تجسيد سياسي لهذه الفرقة تمثل في قيام الدولة العبيدية "الفاطمية " سنة 297هـ/909م.

انقسمت الإسماعيلية إلى قسمين كبيرين في عهد الخليفة العبيدي المستنصر المتوفى سنة 487هـ/1094م فقد كان له ولدين نزار وأحمد، أكبرهما نزار الذي بايعه نفر من الإسماعيلية لقبوا بالنزارية وذلك لأنهم يدينون بإمامة نزار ، ولكن الذي تولى الخلافة أحمد الملقب بالمستعلي، ونسبت إليه المستعلية ، الباقية إلى اليوم والمعروفة باسم البهرة [1].

ج)- الشيعة الإثنا عشرية :

هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم نصا ظاهرا وتعيينا صادقا من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين، قالوا : وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام ، حتى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة ، فإنه إنما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق ، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملا يرى كل واحد منهم رأيا ويسلك كل واحد منهم طريقا لا يوافقه في ذلك غيره، بل يجب أن يعيّن شخصا هو الرجوع إليه و ينصّ على واحد هو الموثوق به والمعول عليه[2] .

و كان أول من نقض هذا القول هم الشيعة الإمامية أنفسهم بحيث اختلفوا فيما بينهم, ففي حين ساقت الإمامية الإسماعلية الإمامة إلى إسماعيل وولده ، ساقت الإمامية الإثناعشرية الإمامة من جعفر الصادق إلى إبنه موسى الكاظم ، وزعموا أن الإمام بعده علي بن موسى الرضا ثم

[1] مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط4، دار الندوة العالمية، الرياض، 1999، ص386.

[2] الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 190

محمد الجواد وبعده علي الهادي ثم الحسن العسكري فالمهدي المنتظر الذي هو الإمام الثاني عشر عندهم واسمه محمد بن الحسن العسكري وعلى هذا الأساس تم تلقيبهم بالإثناعشرية [1].

ويزعمون بأنّ محمداً بن الحسن العسكري دخل سردابا في دار أبيه بسرّ من رأى ، ولم يعد بعد ثم اختلفوا في سنه عند غيابه فقيل كانت سنه إذ ذاك أربع سنوات و قيل ثماني سنوات وكذلك اختلفوا في حكمه فقال بعضهم : إنه كان في هذا السن عالما بما يجب أن يعلمه الإمام وأنّ طاعته كانت واجبة ، وقال آخرون كان الحكم لعلماء المذهب [2].

ويعتبر الشيعة الاثناعشرية أكبر فرق الشيعة عددا، بل إن لفظ الشيعة الإمامية يطلق اليوم عليهم، وهم على المذهب الجعفري .[3]

وقد قامت لهذه الفرقة دول في بلاد الشام كالدولة الحمدانية والدولة المرداسية.

---

[1] البغدادي، المصدر السابق، ص 71.

[2] محمد أبو زهرة، ابن تيمية حياته وعصره آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي ، القاهرة، 1991، ص 143.

[3] شريف يحي أمين، معجم الفرق الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت ، 1986، ص 19.

المحاضرة الثامنة: بداية الدولة الأموية

1-خلافة معاوية بن أبي سفيان

2-خلافة يزيد بن معاوية

3-خلافة معاوية بن يزيد

4-خلافة عبد الملك بن مروان

1-خلافة معاوية بن أبي سفيان:

هو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد مناف، يتلقي نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف، وهو من أقرب بطون قريش لبني هاشم، ولد قبل البعثة بخمس سنين، وأمه هي هند بن عتبة بن ربيعة، أسلم معاوية في عمرة القضاء وكتم إسلامه خوفا من أبيه، ولكنه أعلن إسلامه في فتح مكة[1].

كان معاوية إداريا فذاّ، فولاه عمر بن الخطاب سنة 21هـ ولاية الأردن ثم على دمشق وحواضرها، وأقره عثمان بن عفان على ولاية الشام كلها، وبعد مقتل عثمان رفض مبايعة علي لأجل القصاص فكانت موقعة صفين سنة 37هـ ثم التحكيم، ولما قتلت الخوارج علي بن أبي طالب وتولى ولده الحسن خلافة المسلمين تنازل عنها لمعاوية فكان عام الجماعة سنة 41هـ[2].

تولى معاوية الخلافة باتفاق جميع المسلمين وبدأت بخلافته الدولة الأموية نسبة لبني أمية، فنقل عاصمة الخلافة إلى دمشق وبدأ في بناء الدولة ومنظومة الحكم فأنشأ ديوان البريد الذي كان يشرف على الرسائل والمراسلات بينه وبين ولاته في سائر الأمصار، فضلا على أنه كان أول

[1] السيوطي، المصدر السابق، ص155.

[2]

من اتخذ الحاجب من أمراء المسلمين وذلك بسبب محاولات قتله من طرف الخوارج الذين كان لهم بالمرصاد، بالإضافة إلى أنه عمد إلى إنشاء جهاز الشرطة وذلك من أجل المحافظة على الأمن والنظام العام للدولة، وقد ذكره الذهبي في السير بقوله "حسبك بمن يؤمره عمر ثم عثمان على إقليم – وهو ثغر – فيضبطه ويقوم به أتم قيام ويرضى الناس بسخائه وحلمه وإن كان بعضهم تألم مرة منه وكذلك فليكن الملك وإن كان غيره من أصحاب رسول الله ؟ خيراً منه بكثير، وأفضل وأصلح، فهذا الرجل ساد وساس العالم بكمال عقله وفرط حلمه، وسعة نفسه وقوة دهائه، ورأيه وله هنات وأمور، والله الموعد. وكان محبباً على رعيته، عمل نيابة الشام عشرين سنة والخلافة عشرين سنة ولم يهجه أحد في دولته، بل دانت له الأمم وحكم على العرب والعجم، وكان ملكه على الحرمين ومصر والشام والعراق وخراسان وفارس والجزيرة واليمن والمغرب وغير ذلك". وتوفي معاوية في سنة 60هـ[1].

2-خلافة يزيد بن معاوية:

رأى معاوية بن أبي سفيان ضرورة الحفاظ على اتحاد شمل الأمة الإسلامية بعد ان تفرقت قبل خلافته، ومن ثم بادر إلى تعيين ولده يزيد للخلافة بعده فبايع أهل دمشق وأرسل إلى الأمصار يطلب البيعة فبايعوا له ما عدا أربعة هم الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد بن عمر وعبد الرحمان بن أبي بكر، كما لم يوافق أهل المدينة على البيعة أيضا، وجرت فتنة كبيرة بعد وفاة معاوية واستخلاف يزيد، فخرج الحسين بن علي إلى أهل العراق بعد أن راسلوه وألحوا عليه بالخروج إليهم ونصرتهم له، ولكنهم تخلوا عنه وتركوه يواجه جيش عبيد الله بن زياد مع سبعين

[1] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ط2، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1982، ج3، ص132-133.

من أهل بيته فقط، فقتل في منطقة كربلاء. ولم يرض يزيد بمقتل الحسين بن علي فيروى أن بكى بكاء شديدا عليه وأمر بالإحسان إلى نساءه وإكرامهن، وصلب قاتله[1].

وتجدر الإشارة إلى خروج أهل المدينة على بيعة يزيد بالإضافة إلى عبد الله ابن الزبير الذي انتقل إلى مكة، فأرسل يزيد جيشا كبيرا إلى المدينة أولا حيث جرت معركة الحرة التي قتل فيها 700 بينهم أربعة من الصحابة، وبعد المعركة بايع الناس يزيدا من جديد، ثم أكمل الجيش طريقه إلى مكة لمحاربة ابن الزبير وبعد أن أطبقوا عليها الحصار جرى القتال لأيام عديدة جاء خبر وفاة يزيد بن معاوية[2].

ومهما يكن من أمر فقد كان ليزيد إنجازاته حيث ولى عقبة بن نافع بلاد المغرب سنة 62هـ وفيها فتح بلاد المغرب الأوسط والأقصى وبلاد السوس حتى وصل إلى بحر الظلمات، أما في جهة المشرق فقد ندب للجهاد سلم بن زياد لفتح خوارزم وبلاد سمرقند وبخارى في حين أنه أرسل مالك بن عبد الرحمان الخثعمي إلى أرض الروم وعبد الله بن أسد القسري لفتح قيسارية[3].

3-خلافة معاوية بن يزيد

بويع له بالخلافة بعد وفاة والده يزيد سنة 64هـ، وكانت مدة خلافته أربعين يوما وقيل ثلاثة أشهر، واختلف في سبب وفاته إلا أن الثابت في كونه زهد في الخلافة ولم يعهد لأحد بها بعده فقد ذكر السيوطي أنه لما احتضر قال له بعض من حوله: ألا تستخلف ؟ فقال: ما أصبت من حلاوتها فلم أتحمل مرارتها" في إشارة واضحة إلا أنه يرفض استخلاف أحد من بعده[4].

---

[1] السيوطي، المصدر السابق، ص164.

[2] خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ط2، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، 1985، ص236-252

[3] الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 471-474.

[4] السيوطي، المصدر السابق، ص168.

4-خلافة عبد الملك بن مروان :

بعد وفاة معاوية الثاني بويع بالخلافة لمروان بن الحكم الأموي، ولكنه لم يعش سوى سنة واحدة فاستخلف ولده عبد الملك بن مروان، الذي يعده المؤرخون المؤسس الثاني للدولة الأموية بعد معاوية، فقد عمل على ضبط شؤون الدولة داخليا وخارجيا، وكانت أمامه عدة تحديات كان من أبرزها تمرد عبد الله بن الزبير الذي عظم أمره واشتد شأنه وتجمع الناس حوله فملك الحجاز وأرض العراق وعينه على العراق أخاه مصعب بن الزبير، بالإضافة إلى ظهور حركة التوابين التي كانت تدعو إلى الثأر من الأمويين من موقعة كربلاء، أما خارجيا فقد توقف الجهاد وتعطلت حركة الفتح وطمع الروم في الدولة الإسلامية[1].

استطاع عبد الملك بن مروان الانتصار على مصعب بن الزبير في معركة دير الجاثليق سنة 72هـ، ثم ارسل جيشا كبيرا بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي لمواجهة عبد الله بن الزبير في مكة فأطبق الحصار عليها وقضى على ابن الزبير سنة 73هـ وبذلك صار الخليفة الشرعي الوحيد للأمة الإسلامية، ثم ندب المهلب بن أبي صفرة لقتال الخوارج الذين استفحل أمرهم وقويت شوكتهم لكنه استطاع دحرهم بعد عدة معارك استمرت على غاية 78هـ[2].

ويجب التنويه أن الخلافة استمرت في عقبه ولذلك يلقب بأبي الملوك فتولى بعده ولده الوليد من سنة 86-96هـ الذي انتشرت في عهده حركة الفتوحات الإسلامية أكثر من أي خليفة آخر ثم سليمان بن عبد الملك من سنة 96-99 هـ الذي عهد بولاية العهد لابن عمه الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز 99-101هـ الذي لقب بخامس الخلفاء الراشدين، ثم إلى يزيد بن عبد الملك 101-106هـ ثم آخر الخلفاء الأقوياء هشام بن عبد الملك 101-

[1] الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 609. وابن كثير ، المصدر السابق، ج11، ص 715.

[2] محمود شاكر، المرجع السابق، ج4، ص171-176.

125هـ. ثم تبدأ الدولة الأموية بالإنحدار خاصة بعد اختلاف البيت الأموي وصراعه على الحكم وقتل الخلفاء بالتزامن مع بداية الدعوة العباسية والتفاف الناس حولها الأمر الذي عجل بسقوط الأمويين وصعود العباسيين سنة 132هـ[1].

[1] محمود شاكر، المرجع السابق، ج4، ص271.

المحاضرة التاسعة: الفتوحات الإسلامية والحركة العلمية

1-الفتوحات الإسلامية:

توسعت حركة الفتوحات الإسلامية في عهد الخلافة الراشدة والدولة الأموية فبلغت حدود الصين شرقا، وبحر الظلمات (المحيط الأطلسي غربا) وشبه الجزيرة الايبيرية شمالا وبلاد النوبة جنوبا فتم فتح بلاد الشام والعراق والمدائن وبلاد فارس في عهد عمر بن الخطاب وفتحت أرمينية وبلاد الكرج في عهد عثمان بن عفان، ثم توقفت حركة الفتوحات الإسلامية بسبب فتنة مقتل عثمان والصراع بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وظهور حركة الخوارج[1].

وبعد عام الجماعة سنة 41 هـ استأنف المسلمون فتوحاتهم قصد تبليغ الرسالة السماوية في مشارق الأرض ومغاربها وغزو لأول مرة مدينة القسطنطينية سنة 49هـ، ورغم فشل الحملة في فتح المدينة إلا أنها تركت في نفوس العدو مهابة من المسلمين، وواصلت الدولة الأموية سياسة الفتح ففي جهة الشرق بلغ قتيبة بن مسلم الباهلي حدود بلاد الصين فأتم فتح خوارزم وبلاد ما وراء النهر وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند والسند وإقليم الديبل وكرمان ومكران، كما فتح مسلمة بن عبد الملك حدود بلاد الروم شمالا وكان يشرف على الثغور الشمالية بنفسه، وفي جهة الغرب واصل عقبة بن نافع الفهري 62-64هـ غزوته الكبرى واستشهد أثناء عودته إلى القيروان، ثم خاض حسان بن النعمان معارك ضد الكاهنة وتم فتح بلاد المغرب على يد موسى بن نصير في سنة 92هـ كما تشارك مع طارق بن زياد في فتح جزيرة الأندلس سنة 92-95هـ[2].

---

[1] النويري، المصدر السابق، ج20، ص 105.

[2] خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص300-315.

ويجدر التنويه أن سياسة الفتح كانت تهدف إلى تبليغ رسالة الإسلام إلى الشعوب المكلومة التي تئن تحت حكم الجبابرة من أهل الأرض.

2-الحركة العلمية:

بمجرد ما يتم التطرق للحركة العلمية للعالم الإسلامي فإنه يتبادر إلى الأذهان حركة الترجمة في العهد العباسي خاصة في عهد الخليفة الرشيد وولده المأمون، فوقتذاك برزت العلوم وانتشرت المعارف والفنون، ولكن التمهيد لهذه الحركة العلمية كان في العهد الأموي إذ أن الأمويين هم من مهدوا لهذا الازدهار الفكري الذي بنى عليه العباسيون حضارتهم، فكما هو معلوم أن أساس الحركة العلمية تكمن في اللغة التي تكتب بها المعارف والعلوم، وكان أول من عرّب الدواوين هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وهو كذلك أول من سك دينارا ذهبيا في الإسلام[1].

وقد تشكلت الحركة العلمية في العهد الأموي من أربعة أقسام رئيسية وهي العلوم الدينية التي ارتبطت أساسا بعلوم الدين الإسلامي كالتفسير للقران الكريم ورواية الحديث الشريف والتشريع بالإضافة إلى العلوم الأدبية التي تعنى بالشعر الجاهلي والإسلامي والنثر وقد برز في ذلك جرير والفرزدق وغيرهم من الشعراء في العصر الأموي، فضلا عن العلوم التاريخية التي ارتبطت أساسا برواية التاريخ وكتابة المغازي وقصص الأنبياء، كما ظهرت العلوم الفلسفية التي تطرقت إلى الطب والكيمياء والمنطق. وقد برز من الأمراء الأمويين الذين دعموا مثل هذه العلوم خالد بن يزيد بن معاوية[2].

---

[1] السيوطي، المصدر السابق، ص 174.

[2] يحي بن إبراهيم اليحي، **الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري جمعا وتوثيقا**، دار الهجرة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1415، ص678.

كما دعم الخليفة عمر بن عبد العزيز العلوم الدينية وكان يعقد المناظرات بينه وبين الخوارج فيفحمهم بالحجة والدليل القاطع، وقد أرسل عمر إلى ولاته في الأمصار بتدوين أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم من العلماء الثقات الذي يحفظونه، كما ترجم المسلمون جميع الدواوين الفارسية إلى اللغة العربية في عهد الوليد بن عبد الملك[1].

[1] يحي بن إبراهيم اليحي، المرجع السابق، ص 691.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولا: المصادر:

- ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد عوض و عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، لبنان، د ت ن.
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، لبنان، 1987.
- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، 1992.
- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2000، ج2.
- ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير. تحقيق: محمد علي عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001 .
- ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، 1998.
- ابن هشام (ت213هـ أو 218هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990، ج1.
- البغدادي، الفرق بين الفرق، ط2، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، لبنان، 1997.

- خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ط2، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، 1985.
- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط2، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1982.
- السيوطي، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، بيروت، 2003.
- الشهرستاني، الملل والنحل، ط6، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، دار المعرفة، لبنان، 1997.
- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ط2، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، د ت ن.
- المفيد، أوائل المقالات، تحقيق: إبراهيم الأنصاري، دار مهر، د م ن ، 1996.

ثانيا: المراجع:

- أحمد أمين سليم، معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، مكتب كرايدية اخوان، بيروت، د ت ن.
- أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ط2، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1963
- توفيق برو، تاريخ العرب القديم، ط2، دار الفكر، دمشق، 1996
- جمال عبد الهادي محمد مسعود ووفاء محمد رفعت جمعة، أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ –جزيرة العرب–، ط3، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، 1997، ج1.
- حسين الشيخ، العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، مصر، 1993 .

- ديتلف نيلسن وآخرون، التاريخ العربي القديم، ترجمة: فؤاد حسنين علي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1958.
- ديزيره سقال، العرب في العصر الجاهلي، دار الصداقة العربية، بيروت، 1995.
- شريف يحي أمين، معجم الفرق الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت ، 1986.
- شوقي أبوخليل، أطلس السيرة النبوية، دار الفكر، دمشق، 2003.
- صفي الرحمان المباركفوري، الرحيق المختوم، دار ابن خلدون، الإسكندرية، 1976.
- عبد العزيز بن صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ط3، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1988.
- عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، السيرة النبوية، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1997، ج1.
- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1981، ج1.
- مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط4، دار الندوة العالمية، الرياض، 1999.
- محمد أبو زهرة، ابن تيمية حياته وعصره آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي ، القاهرة، 1991.
- محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ت ن
- محمد مصطفى افقير، الأوضاع السياسية والدينية والثقافية بشبه الجزيرة قبيل عصر النبوة .
- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي-الخلفاء الراشدون، ط8، المكتب الإسلامي، دمشق، 2000.

- محمود عرفة محمود، العرب قبل الإسلام –أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1995.
- مصطفى السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، المكتب الإسلامي، دمشق، 1972.
- منير محمد غضبان، فقه السيرة النبوية، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1419هـ.
- هند محمد التركي، الملكات العربيات قبل الإسلام دراسة في التاريخ السياسي، مكتبة الملك الفهد، الرياض، 2008
- يحي بن إبراهيم اليحي، الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري جمعا وتوثيقا، دار الهجرة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1415.

الفهرس:

المحاضرة الأولى:.....ص 2

المحاضرة الثانية: .....ص 18

المحاضرة الثالثة: .....ص 24

المحاضرة الرابعة: ص37

المحاضرة الخامسة: ص46

المحاضرة السادسة: ص54

المحاضرة السابعة: .....ص 61

المحاضرة الثامنة:.....ص 71

المحاضرة التاسعة:.....ص 76

قائمة المصادر والمراجع:.....ص 79